أ.م.د عبدالحسين أحمد الخفاجي

فصول في علم النفس العام

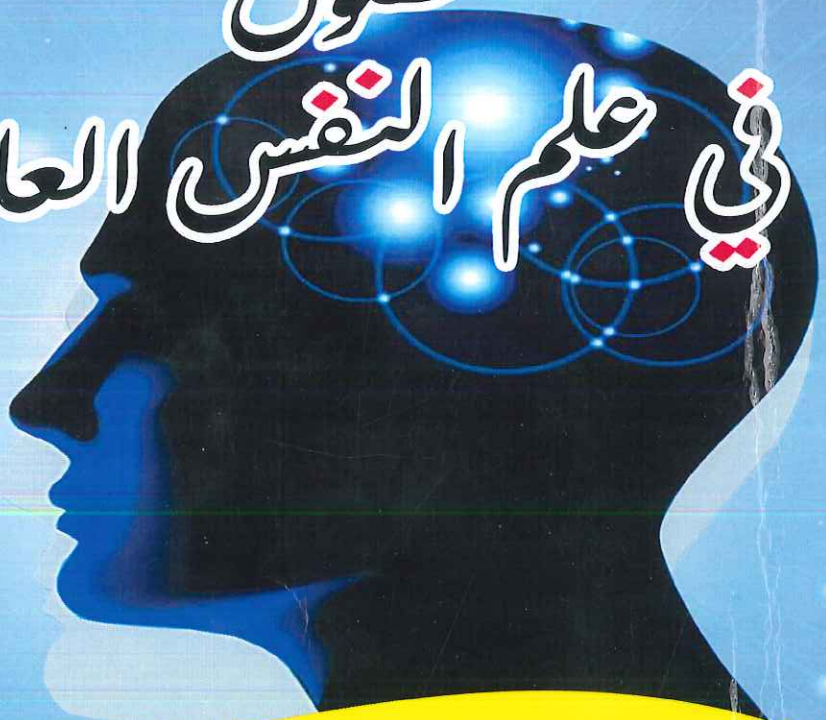

راجعته
أ.د بشرى عناد التميمية
أستاذة علم النفس العام

قدم له
أ.د صالح مهدي صالح
أستاذ الإرشاد النفسي

فصُولٌ في عِلم النفسِ العَام

أ.م.د عبدالحسين أحمد الخفاجي

فصولٌ
في عِلم النفسِ العَام

راجعته
أ.د بشرى عناد التميمية
أستاذة علم النفس العام

قدم له
أ.د صالح مهدي صالح
أستاذ الإرشاد النفسي

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧م

المطبعة المركزية / جامعة ديالى

العراق – ديالى طريق بغداد / بعقوبة القديم

اسم الكتاب: فصول في علم النفس العام

تأليـــــف: أ.م.د عبد الحسين أحمد الخفاجي

عدد النســخ: ٥٠٠ نسخة

تصميم الغلاف: صفاء عباس الزبيدي

تنفيذ وطباعة: المطبعة المركزية / جامعة ديالى

سنة الطبـع: ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

الإيميل: center.printer2009@gmail.com

الطبعة: الثانية

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الحاسوب أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلف خطيا

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (٢٥٧٣) لسنة ٢٠١٦م

إِلَى . . .

- المُعَلّمِ مِنْ ذِيْ عِلْ
- الْدَّلِيْلِ إِلَى اللهِ فِ
- المَاْسِكِ مِنْ أَسْبَابِ
- الْنَّاْصِعِ الحَسَبِ
- الْثَّـابِتِ الْقَـدَمِ ع
- وَآلِهِ الأَخْيَـــارِ ا

خَجِلاً أُقَدِّمُ لَكُمْ بِ

لِخَادِمِكُمْ الْمُتَعَلِّمِ ا

الاهْـدَاْءُ

إِلَى . . .

- المُعَلّمِ مِنْ ذِيْ عِلْمٍ مُعَلَّمِ

- الْدَّلِيْـلِ إِلَى اللهِ فـي اللَّيْلِ الأَلْيَـلِ

- المَاْسِكِ مِنْ أَسْبَاْبِ اللهِ بِحَبْلِ الْشَّرَفِ الأَطْوَلِ

- الْنَّاْصِـعِ الحَسَـبِ فـي ذِرْوَةِ الْكَـاْهِلِ الأَعْبَـلِ

- الْثَّـاْبِتِ الْقَـدَمِ عَلَى زَحَاْلِيْفِـهَاْ فِي الْزَّمَـنِ الأَوَّلِ

- وَآلِهِ الأَخْيَـاْرِ الأَطْهَـاْرِ المُصْطَفَـيْنَ الأَبْـرَاْرِ

خَجِلاً أُقَدِّمُ لَكُمْ بِضَاْعَتِي هَذِهِ ، لَعلَّهَاْ تَكُوْنُ وَمْضَةَ زَيْنٍ لِخَاْدِمِكُمْ الْمُتَعَلِّمِ الْخَفَاْجِي عَبْدِالْحُسَيْنِ.

شُكْرٌ وَامْتِنَانٌ

إِلَى كلّ من أرشدني وعلَّمني :

- أبويَّ

- معلميَّ

- مدرسيَّ

- أساتيذي الكـــرام

لكم كل المحبة ، والشكر ، والامتنان ، والعرفان ، ولأستاذتي الدكتورة بشرى عناد التميمية ، وأستاذي الدكتور صالح مهدي صالح كفلين منه ، وهذا برعمٌ من شطئِ زرعكم لعلّه يعجبكم ، ويروق لكم.

المؤلف

بعقوبا الخضراء

الفهرست

الاهداء..... ٧

الشكر والامتنان..... ٩

الفهرست..... ١١

التقديم..... ١٥

المقدمة..... ٢١

الفصل الأول

علم النفس

نظرة تاريخية..... ٢٧

مفهوم علم النفس..... ٣١

أهداف علم النفس..... ٣١

فروع علم النفس..... ٣٤

علاقة علم النفس بالعلوم الأخرى..... ٣٦

مدارس علم النفس..... ٤٠

دور علماء العرب والمسلمين في علم النفس..... ٤٦

الفصل الثاني

السلوك

معنى السلوك..... ٥٣

جوانب السلوك..... ٥٤

النظرة الكلية للسلوك..... ٥٥

العوامل المؤثرة في السلوك : البيئة والوراثة..... ٥٦

الفصل الثالث

الدوافع

معنى الدوافع..... ٦٣

وظيفة الدافع..... ٦٤

قياس قوة الدافع..... ٦٦

أنواع الدوافع (الأولية والثانوية)..... ٦٨

مقارنة بين الدوافع الأولية والثانوية..... ٧٠

الفصل الرابع

الانفعالات

الانفعالات..... ٧٣

تعريف الانفعال..... ٧٤

خصائص الانفعال..... ٧٤

التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال..... ٧٥

النظريات التي فسّرت الانفعال..... ٧٩

أهمية الانفعالات..... ٨١

الخوف.....

القلق.....

الغضب.....

أسبابها ونتائجها.....

معنى التعلّم.....

شروط التعلّم.....

التعلّم والنضج.....

أنواع التعلّم.....

نظريات التعلّم.....

نظرية التعلّم الشرطي.....

نظرية التعلّم بالاستبصار (

نظرية التعلّم ذي المعنى (أ

التطبيقات التربوية.....

الإحـ

معنى الإحساس.....

الأسس النفسية والعصبية

الحواس الخمس.....

معنى الانتباه.....

الخوف..... ٨٤
القلق..... ٨٥
الغضب..... ٨٧
أسبابها ونتائجها..... ٨٨

الفصل الخامس

التعلّم

معنى التعلّم..... ٩٣
شروط التعلّم..... ٩٥
التعلّم والنضج..... ٩٦
أنواع التعلّم..... ٩٧
نظريات التعلّم..... ١٠٠
نظرية التعلّم الشرطي..... ١٠٠
نظرية التعلّم بالاستبصار (كيلر)..... ١٠٢
نظرية التعلّم ذي المعنى (أوزبل)..... ١٠٥
التطبيقات التربوية..... ١٠٧

الفصل السادس

الإحساس والانتباه والإدراك

معنى الإحساس..... ١١١
الأسس النفسية والعصبية للإحساس..... ١١٢
الحواس الخمس..... ١١٥
معنى الانتباه..... ١١٩

العوامل المؤثرة في الانتباه(العوامل الداخلية والخارجية)..... ١٢٠
أنواع الانتباه..... ١٢٢
مشتتات الانتباه..... ١٢٤
معنى الإدراك..... ١٢٥
الأسس النفسية والعصبية للإدراك..... ١٢٦
الفرق بين الإحساس والإدراك..... ١٢٧
أهمية الإدراك..... ١٢٨

الفصل السابع

الشخصية

معنى الشخصية..... ١٣١
العوامل المؤثرة في الشخصية..... ١٣٢
خصائص الشخصية..... ١٣٥
أنواع الشخصية..... ١٣٧
المصادر والمراجع..... ١٤٣

إنَّ الإنسان يجهل

، فليس يلزمه أنْ يعرف

لا يعرفه .

إنَّ المعرفة لا تقف

الأمام ، وتتابع المسيرة ص

النفس يسعى إلى معرفة

يهدف هذا الكتاب إلى ف

للسلوك ، مثل فن التعليم

إلى وضع مقدّمة لأسس ع

دار الكتاب على س

❖ قدّم الفصل الأو

وأهدافه ، وعلاقته

فيه .

❖ تناول الفصل الث

والوراثية المؤثرة فيه

التقديم

إنَّ الإنسان يجهل أكثر مما يعرف ، وإذا عرف شيئاً من وجه ، فليس يلزمه أنْ يعرف من كل الوجوه ، ولا يقع ذلك خللاً فيما لا يعرفه .

ابن سينا

إنَّ المعرفة لا تقف عند مسافة ما ، بل تبحث دائماً وتنظر إلى الأمام ، وتتابع المسيرة صوب المسائل التي لا نفهمها ، ومن هنا فإنَّ علم النفس يسعى إلى معرفة السبب الرئيس ، والدافع الأول للسلوك .. إذ يهدف هذا الكتاب إلى فهم كيفية السلوك في علم النفس والميادين المجاورة للسلوك ، مثل فن التعليم ، وفن تنظيم العمل تنظيماً منطقياً ، كما يهدف إلى وضع مقدّمة لأسس علم النفس .

دار الكتاب على سبعة فصول أساسية وعلى النحو الآتي :

- ❖ قدّم الفصل الأول عرضاً مفصلاً لمفهوم علم النفس وتاريخه ، وأهدافه ، وعلاقته بالعلوم الأخرى ، ودور العلماء العرب والمسلمين فيه .
- ❖ تناول الفصل الثاني معنى السلوك ، وجوانبه ، والعوامل البيئية والوراثية المؤثرة فيه .

- أما الفصل الثالث فقد عرّف فيه معنى الدافع ووظيفته ، وأنواع الدوافع الأولية والثانوية والمقارنة بينهما .
- اختص الفصل الرابع بالانفعالات وتعريفها ، وخصائصها ، والمتغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال ، كما تطرّق إلى النظريات التي فسّرت الانفعال ، وبعض أنواع الانفعالات .
- كما عالج الفصل الخامس معنى التعلّم وشروطه ، وأنواع التعلّم ونظرياته ، فضلاً عن توضيحه لبعض التطبيقات التربوية لهذه النظريات .
- تناول الفصل السادس الإحساس والانتباه ، والحواس الخمس ، وكذلك معنى الانتباه والعوامل المؤثرة فيه ، ومشتتات الانتباه ، وتطرق أيضاً إلى معنى الإدراك وأهميته ، والفرق بينه وبين الإحساس.
- اختتم الكتاب الفصل السابع الذي تطرق فيه إلى معنى الشخصية والعوامل المؤثرة فيها ، فضلاً عن خصائصها .

لقد أتى هذا الكتاب استجابةً لمفردات مادة علم النفس العام التي تدرّس في الجامعة ، وملبياً لاستجابة الوضع الذي تشهده كليات وجامعات التعليم العالي والبحث العلمي ، فضلاً عن حاجة الأعداد الكبيرة من الطلبة الأعزاء لمفردات هذا الكتاب ، وأهميتها في مختلف التخصصات .

لقد كان مؤلف ها
غطت هذه المفردات ، وتو
واعتماده لمصادر ومراجع
مصدراً لأساتذة الجامعة في

لقد كان مؤلف هذا المصدر العلمي موفقاً في اختياره للمادة التي غطت هذه المفردات ، وتوضيحها بشكل مبسّط يمكن للطلبة الركون إليها ، واعتماده لمصادر ومراجع مهمة في إخراج هذا المؤلف ، فضلاً عن كونه مصدراً لأساتذة الجامعة في تعليم الطلبة لهذه المادة .

الدكتور

صالح مهدي صالح

أستاذ الإرشـــاد النفسي

١٨ تشـرين الأول ٢٠١٦ ميلادي

المقدّمة

المقدّمة

تنوّعت جهود الباحثين في معرفة كنه الأشياء ، وعوالمها ، وممّا لاشك فيه أنَّ الكائن الحي استحوذ على المساحة الكبيرة من هذه المعرفة ، والإنسان أخذ المساحة الكبرى من هذا الاهتمام وهذه المعرفة ، لما يمثّله من وجود مميز في عالم المخلوقات قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[١]، وقال أمير الفصاحة والبيان علي بن أبي طالب عليهما السلام : **اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحمٍ ، ويتكلّم بلحمٍ ، ويسمع بعظمٍ ، ويتنفس من خَرْمٍ**[٢].

كان هذا الإنسان وما زال ، وسيبقى اللّغز الأكبر في هذا الكون الذي يريد الباحثون أن يفكوا مِغلق كنهه بأنفسهم ، والنكتة اللطيفة أن يكون هذا الإنسان هو الباحث والمبحوث عنه في آن واحد . إذ تنوعت محطات البحث عن كنه الإنسان ، ومن هذه المحطات محطات علم النفس العام ، فوظّف العلماء جهودهم ، وواكبوا التطور في أبحاثهم واكتشافاتهم ، فتعدّدت نظرياتهم ، وأحسبها فتحاً مبيناً في العلم والمعرفة بما قدّمته لنا من تفاصيل دقيقة ، فسّرت فيه شخصية الإنسان وسلوكه ودوافع هذا السلوك ،

---

(١) سورة التين ، الآية الكريمة ٤ .

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق قيس بهجت العطار ، ص ٦٢٨ .

وكيف يتعلّم ويتغير في مسيرته الحياتية صوب الكمال المنشود ، وتحقيق أهدافه المتنوعة .

وقد شكّل علم النفس العام أساساً مهمّاً للكثير من العلوم الأخرى التي دار فلكها حول الإنسان ، ذلك الكائن المجهول والمعلوم في ذات الوقت ، فهو مجهول بما يكتشف عنه كلّ يوم ، وهو معلوم بما اكتشف عنه فيما مضى .

إنَّ علم النفس العام يعطينا صورة أصيلة لمكونات هذا الإنسان العقلية والسلوكية ، فضلاً عن إعطائه الصورة الصادقة لطبيعة التفاعل القائم بين هذا الإنسان ومحيطه ، وهكذا سوف ندرك سويةً طبيعة الفعالية السلوكية التي يقوم بها الإنسان من معرفتنا المتواضعة لطبيعة العلاقة القائمة بينه وبين مكونات البيئة النفسية . وكلّما تعرفنا على هذه المنعطفات ، كلّما تمكنّا من السيطرة على ظروفنا الحياتية في كافة المجالات التطبيقية المتنوعة ، وننجي بأنفسنا من التخبط اللاعلمي الذي يصيبنا عندما تلتوي عقولنا ، وتبتعد عن إدراك العلاقات العضوية والسببية القائمة بين مكوّنات الظواهر العقلية .

أقدّم هذا الجهد المتواضع لطلبتنا الأعزاء وهم يطأون الرواق الأكاديمي في السنة الأولى لمعتركهم العلمي في النيل من الشهادة الجامعية التي نتمنى لهم أن يحصلوا عليها بجدّهم ، ومثابرتهم وينقلوا ثقافة الجامعة للمجتمع الذي

يجوبون سوحه ، لا أن ينثروا علينا ما لا يحسن عقباه من ثقافة المجتمع غير المحمودة ، ولعلّ هذا الكتاب ينال إعجابهم وحبهم وتقديرهم ، بل يكون نواةً لمكتبة تزين منزل كلّ واحد منهم ، ينماز بها عن غيره من أفراد المجتمع ، كونه أحد مخرجات التعليم العالي والبحث العلمي في بلدنا الحبيب .

الأربعـــــاء

٣ محرّم الحرام ١٤٣٨هجري

٥ تشـرين الأول ٢٠١٦ ميلادي

بعقوبا الخضراء

الفصل الأول

علم النفس العام

نظرة تاريخية

يحسن تعريف علم النفس قبل البدء بتناول التطور التاريخي لهذا العلم ، ويمكن تعريفه بأنَّه : **بحث منهجي ونظامي في المبادئ والقوانين العامّة التي تسيّر الحياة النفسية بشكل عام ، دون الالتفات إلى الخصائص والصفات المميّزة لكلّ فرد على حدة** [١] .

اهتم القرآن الكريم بالنفس كثيراً لما لها من أثر في الوجود الإنساني والكوني ، إذ وردت فيه مفردة النفس بألفاظها المتنوعة (**٢٣٢**) [٢] مرة كما في الجدول رقم (١) الآتي :

جدول رقم (١) ألفاظ مفردة النفس في القرآن الكريم

نفسٌ	نفساً	النفسُ	الأنفسُ	النفوسُ	نفسي	نفسكَ
٤٩	١٤	٧	٥	١	٩	٩
نفسَهُ	نفسُهَا	أنفُسَنَا	أنفُسَكُم	نفوسُكُم	أنفُسَهُم	أنفُسَهُنَّ
٢٦	٢	٢	٣٥	١	٧٠	٢

قال **الفراهيدي** في معجم العين عن النفس : النفس : الروح الذي به حياة الجسم ، وكلّ إنسان نفس حتى آدم (ع) ، الذكر والأنثى سواء . وكلّ

(١) موسوعة علم النفس ، أسعد رزوق ، ص ٢١٩ .

(٢) ينظر : المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته ، محمّد فارس بركات ، ص٥١٢ ـ ٥١٥.

شيء بعينه نفس . ورجل له نفس . أي خُلُق وجلادة وسخاء . وشربت الماء بنفس وثلاثة أنفاس . وكلّ مستراح منه نفَس . وشيء نفيس : متنافس فيه . ونفِستَ به عليَّ نفساً ونفاسة : ضننت [١] .

قال **هوفدينغ** : يمكن الاستدلال على حقيقة العلم بتاريخه كما يستدل على الشخص بترجمة حياته . ولذلك يحسن أنْ نذكر في أوّل هذه المحاضرات نبذة عن تاريخ علم النفس لنرى كيف استطاع هذا العلم أنْ يستقل عن الفلسفة والتاريخ.

إنَّ الومضة الأولى لكلّ العلوم نبعت من التأمّل لدى الأنسان الأوّل بعد أنْ تأثّر بما يحيطه من أجواء وعوالم متنوعة في هذا العالم الذي نعيشه ، فنشأت مع هذا التأمّل بدايات فلسفة هذه الظواهر على وفق ما يراه ، فأوّل ما نشأت وقتذاك الفلسفة ، وشيئاً فشيئاً تبلورت وتطورت هذه التأملات لتصبح نظريات ومفاهيم اعتمدها الإنسان في التأسيس للعلوم الأخرى ، ومن البديهي أنْ تكون بداية علم النفس بداية فلسفية ، تصديقاً للحكمة القائلة الفلسفة أم العلوم ، وقلّما وجد فيلسوف لم يكن له أثر في البحث عن النفس وطبيعتها ، ولذا كانت مباحث العلماء خاضعة لغايات فلسفية ، وكان تحليلهم للأمور النفسية عميقاً ، وكان لآثارهم سحر وجمال ، إلاّ أنهم مع ذلك كله لم يتوصلوا إلى تأسيس علم النفس على دعائم وأسس وضعيّة ثابتة وراسخة ؛ لأنَّ أفكارهم كانت خليطاً من الخيال والحقيقة .

---

(١) العين ، للفراهيدي ، مادة نفس .

منذ سالف العصو
هو أصلها ؟ وما هي طب
التساؤلات يتمثل في كو
النشاط الفسيولوجي ، ك
(الغضب ، الفرح ، الحزن
البدائي كان يفرح ويحزن
الانفعالات النفسية ، فغض
إنسان القرن الواحد والعشر
إنسان بداخل الإنسان ،
الذي يوجهنا نحو الخير أو

ومن المعلوم أنَّ
رواد الفلسفة فتفننوا في التص
فيثاغورث تصورها وكأنَّها ع
الموت تغادر الجسم ثم تعود
كانت فيه ، فالنفس وا
الأرواح éincarnation
بأن (الروح والنفس جزء م
لا تدركها الأبدان) ، فا
بعدما عقلته في العالم الروح

منذ سالف العصور بدأ الفلاسفة يتساءلون عن سر النفس ، وما هو أصلها ؟ وما هي طبيعتها ؟ وما هو مصيرها ؟ ، ولعلّ سبب هذه التساؤلات يتمثل في كون الإنسان قد تأثّر بظاهرة وجود تغيّر في النشاط الفسيولوجي ، كما لاحظ أنَّ التفاعلات النفسية المتنوعة مثل (الغضب ، الفرح ، الحزن) ووجودها مُتَأَكِّد منذ أقدم العصور ، فالإنسان البدائي كان يفرح ويحزن ، والتقدم الحضاري لم يضف شيئا جديداً لهذه الانفعالات النفسية ، فغضب إنسان العصور الغابرة لا يختلف عن غضب إنسان القرن الواحد والعشرين الميلادي ، لقد افترض الإنسان البدائي وجود إنسان بداخل الإنسان ، أي أنَّ هناك قوة دافعة وهذا الإنسان الخفي هو الذي يوجهنا نحو الخير أو الشر.

ومن المعلوم أنَّ الأديان نفسها اهتمت بهذا الجانب ، أمّا رواد الفلسفة فتفننوا في التصور النفسي وأبدعوا فيه أيّما إبداع ، فالفيلسوف **فيثاغورث** تصورها وكأنَّها عنصر خالد مغاير للجسم مستقر في الدماغ وعند الموت تغادر الجسم ثم تعود إلى الأرض في جسم أحطّ ، أو أسمى من الذي كانت فيه ، فالنفس واقعة في ذهاب وإياب ، إي وفق مبدأ تناسخ الأرواح Réincarnation ، أما **أفلاطون** فقد أدت نظريته إلى الإقرار بأن (الروح والنفس جزء من الروح أقدم من البدن ، وأنَّها أدركت المثُل التي لا تدركها الأبدان) ، فالنفس عنده قوة روحية فهي بذلك تتذكّر المثُل بعدما عقلته في العالم الروحاني.

أما **ابن سينا** فقد كان أكثر الفلاسفة المسلمين اعتناء بأمر النفس وفعلا هيّأ لهذا الغرض العديد من الرسالات والمقالات من بينها (اختلاف الناس في أمر النفس ، تعلّق النفس بالبدن ، رسالة في معرفة النفس وأحوالها) واستطاع إثبات وجود النفس بالبراهين النفسية ، وذلك من خلال رؤيته أنَّ الإنسان يدرك ، ويتصور ، ويعاني مختلف الانفعالات فهو يقول : **إنَّ النفسَ جوهرٌ روحاني وضعت على شاكلة الروح ، والروح كمال والنفس صورة منها.**

تقدّمت الدراسات النفسية في سنة ١٨٢٠م واستطاع العالمان **بال وماجندي** أنْ يميّزا بين وظائف الأعصاب المستلمة والأعصاب المرسلة ، وقام **هالبز** بقياس سرعة النقل في السيالة العصبية بحسب الأنواع والفصائل الحيوانية ، وهناك فروق فردية فيما يخص الاستجابة ، وفي عام ١٨٦١م اكتشف **بروكا** وجود مركز للّغة في المنطقة اليسرى لقشرة الدماغ .

وفي عام ١٩٢٦م اكتشف العالم **بياجيه** وجود نشاط كهربائي في الدماغ حينما قام لأوّل مرة بتسجيل مخطّط في حركة الدماغ الكهربائية.

كما يعدّ **فيخنر** مؤسس علم النفس التجريبي . وأسس العالم **فونت** أوّل مختبر في علم النفس التجريبي في مدينة لايبزج الألمانية وهو الذي ميّز بين الإحساس والإدراك ، ولابد أيضاً من الإشارة إلى بعض أعلام علم النفس أمثال **وود وارد ، تورن لايك ، بافلوف ، واتسون ، سيجموند فرويد.**

يبدو مما ورد أنَّ بدايات علم النفس نشأت من واحة الفلسفة عن طريق تساؤلات الإنسان عمّا يجري حوله من أحداث عاصفة لذهنه ، فضلاً عمّا يجري من صراعه الدائم مع بيئته ومحيطه لتحقيق أهدافه المتنوعة ، وزاد إصراره وجدّه وسعيه الدائم ما حقّقه من هذه الأهداف وما درّت عليه من سعادة غامرة ، وشعور بوجوده المائز وسط هذا العالم الفسيح .

مفهوم علم النفس

بدا لنا من خلال ما تقدّم في النبذة التاريخية عن علم النفس وما ذكر في تعريفه شيئاً ما حول مفهومه ، ويمكن إضافة شيئ جديد لمفهوم علم النفس فنقول : إنَّه العلم الذي يختص بدراسة النفس وعوالمها من طريق الملاحظة والتجريب للسلوك الظاهر على ما يتجسد من هذه النفس سواءً أكانت نفساً إنسانيةً ، أم حيوانيةً ، أم نباتيةً ، وكذلك ما تستبطنه من مشاعر وأحاسيس لا تظهر للعيان ، بل تبقى مكبوتة في منطقة اللاوعي التي تمثل النسبة الكبيرة من مساحاتها . كلّ ذلك وغيره تكفّل به العلم الذي يدرس النفس والذي نسميه (علم النفس) .

أهداف علم النفس

لكل علم أهداف خاصة به تتناسب معه ، وتتواءم مع مدياته ، وتنسجم مع أسسه وركائزه ، وعلم النفس حاله حال العلوم الأخرى له أهداف متنوعة ومتعددة نذكر أهمّها على النحو الآتي :

❖ **فهم السلوك وتفسيره** : يتطلب فهم السلوك تسجيل ما يجري جرّاء ما يقوم به الإنسان من سلوك نتيجة لما يمر به من مواقف ، أو مشاهدات وانطباعات وتصورات تجعله قائماً بهذا السلوك دفعاً لألم ما ، أو إشباعاً لرغبة معينة . وهذا يتطلب أولاً فهم الدوافع التي تحرّك هذا الإنسان ، أو تحرّك غيره من الناس الذين يعيش وسطهم ، بغض النظر عن المسافات الزمكانية [١]. كما يتطلب منا معرفة نواحي القوة والضعف في شخصياتنا ، وما لدينا من إمكانيات واستعدادات . ذلك لأنّ هذه النواحي والاستعدادات لها مدخلية كبيرة في رسم السلوك وضلاله . ومعرفة أسباب ما ينعكس من سلوكنا أو سلوك غيرنا من انحراف ، لكي نقوم بتعديل هذا الانحراف في السلوك بما يجعله سلوكاً سوياً حتى نكون أكثر تسامحاً ووئاماً وسعادةً فيما يعيشه الإنسان من رصيد زمني على هذه البسيطة . ثم نكتشف العوامل التي تفسد تفكيرنا ، أو تعطّل عملية التعلّم لدينا ، أو تميل بنا إلى شرود الذهن المستمر ، فضلاً عن جعلنا ننسى كثيراً مما حصّلناه ووعيناه في مسيرتنا التعلّمية .

❖ **التنبؤ بما سيكون عليه السلوك** : من المؤكّد أنّ فهمنا لأية ظاهرة تم رصدها وتشخيصها ، ومعرفة أسبابها وخصائصها يمكّننا من التنبؤ بحدوثها مرةً أخرى وبالتالي التحكّم فيها عند تكرار حصولها ، ومثال على ذلك ، أنَّ ظاهرة التنشئة الخاطئة للطفل والظروف الصعبة التي

(١) الزمكانية : يراد بها الزمان والمكان .

يعيشها في مرحلة الطف
في المراحل اللاحقة من
ومستقبله ، فنثبت لدين
بما سيكون عليه السلو
نواحي الحياة ، فضلاً ع
، فاستعداد الطالب لد
الإنكليزية يمكننا تجنيبه
يرغب . ولا نتصور أنّ
بالغ الصعوبة ، لتعدّد
وتعدّل سلوكه . من ه
من حيث حصة الصو
العلوم الأخرى المضبوط
التنبؤ في علم النفس لا

❖ **ضبط السلوك والتح**
ودوافع السلوك تجاه ا
سلوكنا هذا وضبطه و
يكون سلوكاً فضيلاً و
فهم الإنسان وسعة إدر
عن تهيئته للمستقبل ل
حركاته وسكناته . وأنَّ

يعيشها في مرحلة الطفولة ستمهد الطريق لإصابته بالأمراض النفسية في المراحل اللاحقة من سني عمره ، وبذلك استطعنا أن نتنبّأ بمصيره ومستقبله ، فنثبت لدينا الابتعاد عن هذه التنشئة لأطفالنا . إنَّ التنبؤ بما سيكون عليه السلوك مبدأ مهم جداً لرسم آفاق مشاريعنا في كلّ نواحي الحياة ، فضلاً عن الإسهام في اتخاذ القرارات الصائبة في حياتنا ، فاستعداد الطالب لدراسة اللغة العربية وعدم استعداده لدراسة اللغة الإنكليزية يمكننا تجنيبه الفشل فيما لو تمَّ إقحامه في دراسة ما لا يرغب . ولا نتصور أنَّ التنبؤ بالسلوك الإنساني أمر يسير ، بل هو بالغ الصعوبة ، لتعدّد العوامل والدوافع التي تنشّط الإنسان وتوجّهه وتعدّل سلوكه . من هنا تشابه تنبؤ عالم النفس بعالم الأرصاد الجوية من حيث حصة الصواب والخطأ في تقديراتهما بخلاف ما يحصل في العلوم الأخرى المضبوطة بقدرٍ كبيرٍ ، ومع ذلك ، فإنَّ قيمة وفائدة التنبؤ في علم النفس لا يقلّل ذلك من مكانتها وشأنها وأثرها .

❖ **ضبط السلوك والتحكّم فيه** : عندما نتمكّن من تحديد عوامل ودوافع السلوك تجاه الآخرين ، سنتمكّن بالنتيجة من التحكّم في سلوكنا هذا وضبطه وتعديله وتحريره وتحسينه نحو الأفضل ، لكي يكون سلوكاً فضيلاً وحميداً يحظى بالرضا والقبول ، ومن الراجح أنَّ فهم الإنسان وسعة إدراكه يجنّبه الانحراف ويقلّل من أخطائه ، فضلاً عن تهيئته للمستقبل ليكون إنساناً سوي السلوك يُفَاد منه في كلّ حركاته وسكناته . وأنَّ ما رفدته أدبيات علم النفس ونظرياته ، فضلاً

عن أدبيات التربية وفلسفاتها تعدّ بستاناً للعلم والمعرفة وصولاً للتكامل والنضج في حياة الإنسانية .

فروع علم النفس

لعلم النفس فروع كثيرة تنوع تصنيفها من قبل الباحثين ، والمهتمين بهذا العلم ، ويمكن أنْ نجملها على النحو الآتي :

١. **علم النفس العام** : ويشتمل على المبادئ الأساسية لكلّ ميادين علم النفس ، ويعنى بصورة خاصة بالعمليات التي يقوم بها الفرد السوي في بيئته .

٢. **علم نفس التعلّم** : يدرس التعلّم عند الإنسان والحيوان ويحاول وضع مبادئ التعلّم وصوغ الأسس النظرية للعلاقات بين الدوافع والتعلّم وبين التعلّم والحفظ وما إلى ذلك .

٣. **علم نفس الحيوان** : ويشتمل على كافة مصطلحات الكائنات الحية بما فيها الإنسان ، ويوظّف علماء النفس المحدثون في أبحاثهم التجريبية عدداً من الحيوانات أهمها (الفئران ، والحمام ، والقرود) ؛ لأنَّ هذه الحيوانات أقرب لفهم الأعقد والأكثر تركيباً في الإنسان .

٤. **علم النفس التجريبي**
موضوعات محدّدة ،
والتعلّم وهلمّ جرّا .

٥. **علم النفس المقارن**
الصادر عن أنواع الكائ
بين سلوك الإنسان وبق
وبين الإنسان المدني وا
التجريبي والفيزيولوجي .

٦. **علم النفس الفارق**
والسلالات في السلوك
هذه الفروق ، وأثر الور

٧. **علم نفس النمو** : يدر
إلى الشيخوخة ماراً بمرا
خصائصها السيكولوجي

٨. **علم النفس الاجتماع**
المجموعات ويدرس علا

٤. **علم النفس التجريبي** : ويشتمل على المناهج التجريبية لدراسة موضوعات محدّدة ، كالاستجابة للمنبهات الحسية ، والإدراك ، والتعلّم وهلمّ جرّا .

٥. **علم النفس المقارن** : يهدف هذا النوع إلى المقارنة بين السلوك الصادر عن أنواع الكائنات الحية المختلفة وبضمنها الإنسان ، فيقارن بين سلوك الإنسان وبقية الحيوانات ، وبين الإنسان في مراحل نموّه ، وبين الإنسان المدني والقروي ، ولهذا الفرع علاقة وثيقة بعلم النفس التجريبي والفيزيولوجي .

٦. **علم النفس الفارق** : يدرس الفروق بين الأفراد والجماعات والسلالات في السلوك والذكاء والاستعدادات الشخصية وأسباب هذه الفروق ، وأثر الوراثة والبيئة فيها .

٧. **علم نفس النمو** : يدرس مراحل نمو الإنسان من قبل المولد (الجنين) إلى الشيخوخة ماراً بمراحل الرضاعة ، والطفولة والمراهقة والرشد مبيناً خصائصها السيكولوجية والعوامل المؤثرة فيها .

٨. **علم النفس الاجتماعي** : يعنى بصورة خاصّة بدراسة الأفراد ضمن المجموعات ويدرس علاقات هذه المجموعات فيما بينها .

٩. **علم نفس الشخصية** : يدرس الفروق الفردية بين الأفراد في سمات الشخصية وأبعادها وطرق تصنيف الأفراد .

١٠. **علم النفس الإرشادي** : يهدف إلى مساعدة الأسوياء الذين يواجهون مشكلات متنوعة نتيجة لتعرضهم لمواقف عصيبة .

١١. **علم النفس التربوي** : يدرس العملية التعليمية على وفق المكتشفات والحقائق التي توصل إليها الباحثون من العلماء في علم نفس النمو ، وسيكولوجية التعلّم والدافعية بهدف رفع كفاءتها .

١٢. **علم نفس الشواذ** : يعنى بدراسة الشذوذ العقلي ويقدّم الأسس الكثيرة لعلم النفس العلاجي .

١٣. **علم النفس الصناعي** : يطبق مبادئ علم النفس في مجال الصناعة لحل المشكلات المتعلقة بالعمل بهدف رفع الكفاءة الانتاجية للعامل وإسعاده .

١٤. **علم النفس الجنائي** : يدرس الدوافع التي تدفع المستهلك إلى شراء السلعة ويقيس الاتجاه نحوها [١].

(١) ينظر : علم النفس العام ، فراير وآخران ، ص ٣٠ - ٣١.

علاقة

هناك ترابط وثيق
لترسيخ المعارف وتغيير ال
الإنسانية بما تسخّره من
الطبيعية .

ولا ينفك علم النف
الأخرى . بيد أنَّ علم ال
هذه العلوم من محور مس
مجالاته ، وتكوينها معه
وشأن الكائنات الحية بش
وسيقتصر الحديث عن ع
الاجتماع ، وعلم الأجناس

❖ علم وظائف الأعضاء

هو ذلك العلم الذي يد
على حدة ، ويدرس عا
وظيفة الجهاز العصبي
كالقلب ، والمعدة ، و

علاقة علم النفس بالعلوم الأخرى

هناك ترابط وثيق بين العلوم بشكل عام ، فهي تهدف جميعاً لترسيخ المعارف وتغيير الواقع نحو الأفضل قدر الإمكان وتحقيق سعادة الإنسانية بما تسخّره من الاستثمار الكامل للطاقات الإنسانية ، والموارد الطبيعية .

ولا ينفك علم النفس عن هذه العلوم من حيث ارتباطه بالعلوم الأخرى . بيد أنَّ علم النفس يرتبط ببعض العلوم بصورة أوثق ، لقرب هذه العلوم من محور مساره من ناحية ، واشتراكها في أجزاء كبيرة من مجالاته ، وتكوينها معه كلاً واحداً في الشأن الإنساني بشكل خاص ، وشأن الكائنات الحية بشكل عام ، فضلاً عن البيئة والموارد الطبيعية . وسيقتصر الحديث عن علاقة علم النفس بعلم وظائف الأعضاء ، وعلم الاجتماع ، وعلم الأجناس البشرية من هذه العلوم .

❖ علم وظائف الأعضاء :

هو ذلك العلم الذي يدرس وظيفة كلّ عضو من أعضاء الجسم البشري على حدة ، ويدرس علاقة الأعضاء بعضها ببعض . فهو مثلاً يدرس وظيفة الجهاز العصبي الآلي لوحدها ، ثمّ يدرس الأعضاء الداخلية كالقلب ، والمعدة ، والجهاز الدموي ، والأمعاء على حدة ، كما

يدرس علاقة الجهاز العصبي الحائر أو العصب العاشر كما يسمى[١] ، لمعرفة بعض أمراض القلب ، أو القرحة المعدية الاثني عشرية ، أو مرض الأمعاء العصبي ، أو مرض التعرّق ، أو يدرس وظيفة الكلى وتأثيراتها المختلفة في الجسم الإنساني ، وصولاً لمعرفة بعض العلاقات المرضية مثل : ضغط الدم الكلوي ، أو أنْ يدرس أمراض الجهاز التناسلية عند المرأة وعدم الإخصاب والإنجاب لوحده ، ثم يقوم بدراسة نظام الغدد الصمّ لوحده ، وبعدها يدرس العلاقة بين اضطراب أو مرض الغدد الصمّ وعدم الإخصاب والإنجاب معا وهلمّ جرّا .

❖ **علم الاجتماع :**

هو علم سلوكي ، وبتعبير آخر هو ذلك العلم الذي يدرس سلوك الإنسان ضمن المجتمع الذي ينمو ويعيش فيه ، أي أنَّه يدرس نشاط الفرد وعلاقته بالمجتمع ، كما يدرس الجماعات والتجمعات الاجتماعية ويركّز على الظواهر الاجتماعية كمنهج أساس للدراسة إلى جانب النظم الاجتماعية ونشاط مجموعة من الأفراد وعلاقة بعضهم ببعض . لكن ما يهم في هذا الفرع ليس علم الاجتماع العام ، بل علم النفس الاجتماعي الذي يتناول سلوك الفرد بالوصف والتجريب والفهم

(١) العصب الحائر أو العصب الرئوي المعدي Vagus nerve هو أحد الأعصاب القحفية الاثنا عشر ، وهو العصب الوحيد الذي ينشأ في الدماغ ، وينتهي بعيداً في الجهاز الهضمي ، ولهذا السبب يطلق عليه تسمية العصب الحائر . التسمية اللاتينية للعصب vagus تعني المتجول ، أو المسافر.

والمتابعة والتحليل من
ومدى تداخله معهم وا
أو الرفض ، ومدى تأث
مدى استجابته تحت
للآخرين من حوله ، وك
ويهدف علم الاجتماع
من جرّاء تأثيرها ، أو تأ
استجابته للمتغيرات الا
شخصية كخصائص الج
الخصائص الانفعالية الذ
الفرد ذاته ، كالأحداث
ومن ثمّ ينتج تأثير في س
وفي الوقت نفسه يسهـ
تغيّر في سلوك الفرد من
الاستجابة للمثير الاج
الدراسة مسألة القيادة
النفسية الاجتماعية ، و

❖ **علم الأجناس البشرية**

هو العلم الذي يدرس
أجداد الإنسان ، وأجد

والمتابعة والتحليل من خلال تفاعله كفرد مع الجموع من الناس ، ومدى تداخله معهم واستيعابه لهم واستجابتهم له من ناحية القبول ، أو الرفض ، ومدى تأثيره فيهم ، وتأثّره بهم والعكس صحيح . أي مدى استجابته تحت تأثير المحيط الداخلي ومدى فهمه وشعوره للآخرين من حوله ، وكذلك شعوره بالبيئة المحيطة ومدى تفاعله معها . ويهدف علم الاجتماع النفسي إلى البحث عن العوامل الاجتماعية التي من جرّاء تأثيرها ، أو تأثير فعلها يحصل تغيّر في سلوك الفرد من خلال استجابته للمتغيرات الاجتماعية ، والعوامل المؤثرة قد تكون عوامل شخصية كخصائص الجسم ، والخصائص الوظيفية الجسمية ، وكذلك الخصائص الانفعالية الذهنية ، والاجتماعية ، أو عوامل نفسية تخصّ الفرد ذاته ، كالأحداث والوقائع والمؤثرات التي لها تأثير واعٍ في الفرد ، ومن ثمّ ينتج تأثير في سلوكه حين يسلك هذا ، أو ذاك من السلوك . وفي الوقت نفسه يسهم علم النفس الاجتماعي في فهم العوامل التي تغيّر في سلوك الفرد من جرّاء حدوثها للفرد ، أو الجماعة من خلال الاستجابة للمثير الاجتماعي . كما أنَّ من موضوعاته الرئيسة في الدراسة مسألة القيادة ، أو الريادة ونظرياتها المختلفة ، والأمراض النفسية الاجتماعية ، والحرب النفسية الإعلامية .

❖ **علم الأجناس البشرية :**

هو العلم الذي يدرس الإنسان كإطار وحيد وانحداراته العائلية مثل : أجداد الإنسان ، وأجداد أجداده ، وأصوله التسلسلي من القدم وحتى

اليوم . حقاً إنَّ هذا العلم يدرسه الإنسان في كلّ زمان ومكان ، إلاّ أنَّ ما يهمنا هنا هو الجانب الثقافي للجنس المراد دراسة معتقداته ، وعاداته وقيمه ؛ لأنَّ كلّ حالة مرضية نفسية ، أو اضطراب سلوكي عند الطفل تشكّل وحدة بذاتها وفق تركيبها البيئي والاجتماعي الثقافي ، وطقوسها وممارستها الثقافية ، والعمل وفق عادات معينة ، وتقاليد موروثة جامدة لا يجوز الخروج عنها ، أو تجاهلها في الممارسات الإنسانية اليومية . وإذا كان الكثير من الأمراض النفسية ، والاضطرابات السلوكية عند الطفل تأخذ جذورها العميقة من العادات والتقاليد والممارسات الثقافية في أسرة وبيئة ومجتمع الطفل ، فإنَّها بلا شك تشكّل حجر الزاوية في فهم مرض الطفل النفسي ، أو اضطرابه السلوكي وكون علم الإنسان في الجانب الثقافي منه يهتم بدراسة علاقة الإنسان بالأفكار ، والمعتقدات ، والخرافات ، والأوهام التي يؤمن بها مجتمع معين ، ومحدد على أسس عرقية وبيئية محصورة الأمر الذي يساعد على تشخيص المرض وعلاج حالة مرض العين ، والحسد ، وتقمّص الجن في شخصية المريض وهلمّ جرّا .

مدارس علم النفس

هناك أربع مدارس رئيسة في علم النفس ازدهرت بين سنة ١٨٩٠-١٩٣٠م ، وفي ذروة كلّ مدرسة من هذه المدارس عدد كبير من علماء النفس يتمسكون بالعقيدة بإخلاص ، ويعملون وسعهم لرفد منهجهم الخاص في تفسير السلوك .

المدرسة البنائية :

لم تهتم في البداية بالمرض
الأحلام ، أو نسب الذكاء
اهتمت بتحليل بنية الشعور
بدراسة تأثير المترونوم (جهاز
للزمن الذي يحدّده الباحث)
تحليلات منظّمة لبنية الشعور
إلى عناصر أولية ، ثمّ استكش
بعضها البعض . ثمّ توصّل إل
الشعورية أي مبدأ (الملاحظة
بالبنائية . وتبنّاه في الولايات
فونت. ووجّهت بعض الانتقاد

١. عملية الاستبطان تقطع
٢. نتائج الباحثين في عملي
٣. عملية الاستبطان ليست
٤. اللغة لا تعبر بدقة عن ا
٥. الأفراد يختلفون في قدرا

في عام ١٩٣٠م رفضت
من أنّها :

١. قدّمت نظاماً علمياً قو

المدرسة البنائية :

لم تهتم في البداية بالمرض العقلي ، أو سلوك الحيوان ، أو اللاشعور أو الأحلام ، أو نسب الذكاء ، أو الشخصية ، أو مرحلة الطفولة . بل اهتمت بتحليل بنية الشعور وتحليل الخبرة . كان (**ويليهام فونت**) مولعاً بدراسة تأثير المترونوم (جهاز بندولية يمكن أنْ يصدر دقّات منتظمة طبقاً للزمن الذي يحدّده الباحث) قام هذا العالم في معمله في ألمانيا بإجراء تحليلات منظّمة لبنية الشعور عند الراشدين وذلك عن طريق تقسيم الشعور إلى عناصر أولية ، ثمّ استكشاف كيفية تفاعل عناصر الخبرة الشعورية مع بعضها البعض . ثمّ توصّل إلى الاستبطان وهو أفضل طريقة لتحليل الخبرة الشعورية أي مبدأ (الملاحظة الذاتية) . ونما هذا النوع من الدراسة ليسمى بالبنائية . وتبنّاه في الولايات المتحدة (**تتشنر**) الذي كان يدرس في معمل فونت. ووجّهت بعض الانتقادات للاستبطان منها :

١. عملية الاستبطان تقطع عملية الشعور ، وتغير الحالة الشعورية .

٢. نتائج الباحثين في عملية الاستبطان مختلفة ومتباينة .

٣. عملية الاستبطان ليست عملية موضوعية . بقدر ما هي ذاتية .

٤. اللغة لا تعبر بدقة عن الفكر .

٥. الأفراد يختلفون في قدراتهم في التعبير عن شعورهم .

في عام ١٩٣٠م رفضت الأوساط العلمية المدرسة البنائية . على الرغم من أنّها :

١. قدّمت نظاماً علمياً قوياً وبحوثاً في علم النفس .

٢. قدّمت منهج الاستبطان للاختبار باعتباره منهجاً علمياً .

٣. البنائية تعدّ مؤسسة علمية أسهمت في ظهور مدارس أخرى .

المدرسة الوظيفية:

وهي مدرسة أمريكية المنشأ مؤسسها **وليام جيمس** تعلّم الطب ، وقد ألّف كتاباً من جزأين بعنوان (مبادئ علم النفس) عام١٨٠٠م . وامتلك قدرة في استنتاج وتركيب المبادئ النفسية لأعقد المشكلات جاءت كردة فعل للمدرسة البنائية التي كان يعتقد أنَّها محدّدة المجال اصطناعية وبلا معنى . وجاء وليام جيمس بمصطلح جديد وهو (السيال الشعوري) ، وتأثّر بفكرة دارون القائلة : إنَّ الغرائز المختلفة ، وجميع أجزاء الجسم لا يمكن أنْ تستمر في بقائها ووجودها ؛ لأنَّ لها وظيفة بقاء الكائن الحي ، وهو المبدأ المعروف (بأن العضو يموت بموت وظيفته) . قال : إنَّ الشعور الإنساني يجب أنْ يكون له وظيفة دالة فلماذا إذن نشعر ؟ .

اهتم الذين اتبعوه بالكيفية التي يحدث بها التفكير ، أو السلوك . وكانوا يركّزون على (لماذا) . أكثر من (ما يحدث) ، أو (ما هو السلوك) أو (التفكير الحادث) ، وهذا هو الاختلاف بين المدرستين والسبب في توسيع البحث . اهتم **ستانلي** بالنمو النفسي خلال مرحلة الطفولة والمراهقة . وكانت أبحاثه بداية لظهور علم نفس النمو ، ثم جاء **جون دوي** عالم النفس الوظيفي واهتم بالقدرة على حل المشكلات باعتبارها عاملاً عقلياً شعورياً للحفاظ على بقاء الإنسان ، وأدى هذا الاهتمام إلى نشأة (علم النفس التربوي) ، وبدأت دراسة سلوك الحيوان في قضايا التعلّم فظهر(علم

نفس الحيوان) باعتباره علماً و
نفس النمو ، وعلم النفس الـ
الحيوان كلّها قائمة على المدر
لكلّ سلوك ولكلّ عضو من أع

المدرسة السلوكية :

أنشأ **جون واطسون** نظ
من أقوى المدارس وأكثرها عرض
وظيفي ولكن اهتدى إلى أنَّ
ألا وهو : عدم وجود وسيلة مو
جعله يقول بعدم وجود فروق
أو ما . ما دام المنهج يفتقد
تجريبي موضوعي تماماً . وطال
الذاتية ، وان يعتمدوا على م
على ضرورة ملاحظة مثيرات
والسلوك المصاحب لها (الاستج

المدرسة السلوكية تعرف
إذ ترى أنَّ معظم أنواع سلوك
السلوكيون بأنَّهم قد أهملوا جو
مثل(الانفعالات ، والتفكير ،
قد أنكروا المشاعر والأفكار .

نفس الحيوان) باعتباره علماً وظيفياً . وظهر علم النفس الصناعي . إنَّ علم نفس النمو ، وعلم النفس التربوي ، وعلم النفس الصناعي ، وعلم نفس الحيوان كلّها قائمة على المدرسة الوظيفية . وفلسفة هذه العلوم هي : أنَّ لكلّ سلوك ولكلّ عضو من أعضاء الإنسان وظيفة .

المدرسة السلوكية :

أنشأ **جون واطسون** نظاماً علمياً لعلم النفس سمّاه (السلوكية) ، وهي من أقوى المدارس وأكثرها عرضة للجدل العلمي . كان واطسون عالم نفس وظيفي ولكن اهتدى إلى أنَّ هناك خطأً جسيماً في دراسة الإنسان نفسياً ألا وهو : عدم وجود وسيلة موضوعية لدراسة الشعور ، أو العقل الواعي ممّا جعله يقول بعدم وجود فروق بين البنائية والوظيفية سواء كان السؤال لماذا ، أو ما . ما دام المنهج يفتقد الموضوعية . واعتقد بضرورة وجود علم نفس تجريبي موضوعي تماماً . وطالب جميع علماء النفس بأنْ يرفضوا المناهج الذاتية ، وان يعتمدوا على ما يلاحظونه وعلى ما يسجلونه . كما أكّد على ضرورة ملاحظة مثيرات البيئة (صوت عالٍ ، هدية من صديق) . والسلوك المصاحب لها (الاستجابة) .

المدرسة السلوكية تعرف باسم (علم نفس المثير ـ الاستجابة) (م س) . إذ ترى أنَّ معظم أنواع سلوكنا هو نتاج للبيئة المباشرة من حولنا . اتهم السلوكيون بأنَّهم قد أهملوا جوانب هامة من السلوك لا يمكن ملاحظتها مثل(الانفعالات ، والتفكير ، والعمليات اللاشعورية) ، واتهموا أيضاً بأنَّهم قد أنكروا المشاعر والأفكار . بينما اهتموا بعملية التجريب وبنظرتهم إلى

الإنسان على أنّه كائن سلبي وأنّ سلوكه يخضع للبيئة . وهذا إنكار للإنسانية .

مدرسة الجشطلت :

تعني مفردة الجشطلت (الخبرة الكلية) . نشأت هذه المدرسة كردّة فعل أخرى ضد البنائية في ألمانيا . ويعزى ظهور علم النفس الجشطلتي إلى الصور المتحركة في البروجكتور . يرى (**ماكس فرتهيمر**) و (**كوهلر**) وهما من مؤسسي مدرسة الجشطلت أنّ الخبرة الكلية ليست مجموعة أجزائها ، بل إنّ الكل أكبر من مجموع أجزائه . مثال : قالوا أنّ اللون الأبيض هو نتاج خلط ثلاثة ألوان بالتساوي (الأحمر ، والأخضر ، والأزرق). فيرون أنّ اللون الأبيض أكبر من مجموع أجزائه . كما يرون أنّ الإحساس الشعوري يمكن دراسته من خلال الخبرة الكلية ، وبالتالي فلا داعي لتدريب ملاحظين لذلك . وقد أسهمت مدرسة الجشطلت إسهامات مؤثّرة في مجال الإدراك والتعلّم .

مدرسة التحليل النفسي :

تعدّ هذه المدرسة من أكثر المدارس شهرة في علم النفس وفي خارج هذا العلم . مؤسسها (**سيجموند فرويد**) . لم تكن ردة فعل للبنائية . وكانت أصول هذه المدرسة من علم الأعصاب والطب . هدفها العلاج وفهم السلوك . قدّم فرويد مفهوم العقل الباطن وشبّه العقل بجبل من الجليد العائم معظمه تحت الماء . قال إنّ الناس محكومون بمحفزاتهم ودوافعهم المختبئة في اللاشعور . يقال إنّ أكبر ثلاث هزات أثّرت في الفكر الإنساني هي:

١. قول **كوبرنيكوس** إنّ الأرض

٢. قول **دارون** إنّ الناس انحد

٣. قول **فرويد** أن الشعور لا

اعتقد فرويد أنّ السلوك ا
من خلال الدوافع والحوافز اللا
حين أكّد على أنّ للاشعور
والرغبات المكبوتة . استخدم
اللاشعور إلى الشعور منها :
الأحلام ، الأخطاء الكتابية ،
يساعد في حل الصراع اللاشع
وممّا وجّه من النقد لهذه المدرس

١. النقص الكبير في عملية ال

٢. لا يعد نتاج هذه المدرسة

٣. إنّهم لا يستطيعون تفسير

٤. استنادها إلى وسائل من
الأحلام .

أسهمت أعمال فرويد ف
قبل علماء النفس مثل : الع
والسلوك المرضي ، والصراع ، و

١. قول **كوبرنيكوس** إنَّ الأرض ليست مركز الكون ، بل جرم ضئيل فيها.

٢. قول **دارون** إنَّ الناس انحدروا من سلالات حيوانية دنيا .

٣. قول **فرويد** أن الشعور لا يسيطر على سلوكنا ولكنّه اللاشعور.

اعتقد فرويد أنَّ السلوك المرضي ، والشخصية الإنسانية يمكن تفسيرها من خلال الدوافع والحوافز اللاشعورية . وتأثّر فرويد بدارون مثل الوظيفيين حين أكّد على أنَّ للاشعور وظيفة هي الحفاظ على الأفكار غير المقبولة والرغبات المكبوتة . استخدم فرويد وسائل متعدّدة لنقل الأسرار من اللاشعور إلى الشعور منها : التنويم المغناطيسي ، والتداعي الحر ، تفسير الأحلام ، الأخطاء الكتابية ، هفوات اللسان . وقال إنَّ التحليل النفسي يساعد في حل الصراع اللاشعوري ، ويصحّح الشخصية والسلوك المرضي.

وممّا وجّه من النقد لهذه المدرسة :

١. النقص الكبير في عملية الضبط العلمي والتجريب .

٢. لا يعد نتاج هذه المدرسة علماً فالعبارات التي يستخدمونها عامة .

٣. إنَّهم لا يستطيعون تفسير حدوث السلوك .

٤. استنادها إلى وسائل من الصعب إثبات صدقها وصلاحيتها مثل : الأحلام .

أسهمت أعمال فرويد في جذب الانتباه إلى مناطق كانت مهملة من قبل علماء النفس مثل : العقل الباطن ، الغريزة الجنسية ، الانفعالات والسلوك المرضي ، والصراع ، ومرحلة الطفولة .

مدرسة علم النفس الإنساني :

تسمى بالقوة الثالثة في علم النفس وذلك باعتبار أنَّ السلوكية والتحليل النفسي هما القوتان الأولى والثانية . ومن أوائل قادة هذه المدرسة (**أبراهام ماسلوو** ، **كارل روجرز**) اللذان يَريان أنَّ الإنسان حر ولديه إرادة ووعي ، وقدرة على الإبداع . كما أنّه مولود ولديه القدرة على أنْ يتبع طاقاته فيما يسميه ماسلو (تحقيق الذات) .

وتحقيق الذات عبارة عن : عملية مستمرة بطول الحياة نفسها وليست هدفاً نهائياً يستطيع الفرد أنْ يصل إليه . هما يريان أنَّه لا يمكن فهم السلوك الإنساني إلاّ إذا درسنا الإدراك الذاتي المتفرّد للإنسان وبموجب ذلك سنجد أنَّ العالم ليس واحداً لدى جميع الأفراد .

وقد أسهم **كارل** في تقديم أسلوب لعلاج نفسي قائم على هذا الاتجاه الإنساني هدفه الأساس هو : مساعدة الأفراد على تنمية طاقاتهم .

دور علماء العرب والمسلمين في علم النفس

لقد وجّه الإسلام النظر إلى عدد من الآيات مثل قوله تعالى ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[1]، ويتعرّض القرآن الكريم لطبيعة الدوافع النفسية السلبية والتي تتمثل في قتل النفس من خلال استعراضه لحادثة قتل قابيل ابن آدم لأخيه هابيل ، وتارة أخرى يتناول بالعرض جوانب النمو المختلفة للإنسان منذ تكوّن النطفة في رحم المرأة مروراً بمرحلة الطفولة

(١) سورة الذاريات ، الآية الكريمة ٢١ .

والرشد إلى مرحلة الشيخوخة

فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِ

وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَ

نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ

مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِ

بتوجيه النظر في النفس في ق

وَتَقۡوَىٰهَا ﴾[2]، وفي الجانب

الحديث الشريف : إنما بُعثت

بالنفس والدوافع والانفعالات

مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ : ليس

نفسهُ عند الغضب[5]، وهك

النفسية قد دفعت العلماء ا

تعاملات وتصرفات وتفاعلا

(١) سورة الحج ، الآية الكريمة ٥ .
(٢) سورة الشمس ، الآيتان الكريمتان ٧
(٣) بحار الأنوار ، الشيخ المجلسي ، ج
(٤) الصُّرَعَة : أي المصارع القوي الذي
(٥) مشكاة الأنوار ، الطبرسي ، ص٣٠

والرشد إلى مرحلة الشيخوخة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾[1]. كما عني بتوجيه النظر في النفس في قوله تعالى ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾[2]، وفي الجانب الأخلاقي نجد الرسول الأكرم ﷺ يقول في الحديث الشريف : إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق [3]. كذلك الاهتمام بالنفس والدوافع والانفعالات في الحديث الشريف في قول الرسول الكريم مُحَمَّد بن عبدالله ﷺ : ليس الشديد بالصُّرَعَة[4] ، إنّما الشديد الذي يملك نفسهُ عند الغضب[5]، وهكذا نجد أنَّ عناية الدين الإسلامي بالجوانب النفسية قد دفعت العلماء المسلمين إلى اهتمامهم بالنفس ، والسلوك من تعاملات وتصرفات وتفاعلات ، وجعلتهم يقومون بإسهامات جوهريّة في

---

(١) سورة الحج ، الآية الكريمة ٥ .

(٢) سورة الشمس ، الآيتان الكريمتان ٧ - ٨ .

(٣) بحار الأنوار ، الشيخ المجلسي ، ج ١٦، ص ٣٥٣ .

(٤) الصُّرَعَة : أي المصارع القوي الذي يصرع خصومه .

(٥) مشكاة الأنوار ، الطبرسي ، ص٥٣٠ .

مجال علم النفس منذ أكثر من ١٠٠٠ عام ، على الرغم من عدم ظهوره بصورة العلم أو تحت هذا المسمى.

إسهامات ابن سينا(ت٤٢٨هـ)

لقد اهتم ابن سينا بالإدراك الحسّي ، فوضّح لنا كيف يدرك العقل الكليات ، والإدراك في مفهومه مراتب ، فالإدراك الحسّي : هو أدنى مرتبة وهو : انتقال صورة الشيء الخارجي إلى الذهن ، وبيّن أنَّ الموضوع الخارجي مركّب من مادة ، ولكن في حالة انتقاله إلى الذهن عن طريق الحواس - وإن كان غير مادي - فإنَّه لا يتجرد من ملحقات المادة.كما كان لابن سينا رأي في الخيال والتخيّل ويرى أنَّ الخيال ينزع إلى فصل الصورة من المادة وذلك ؛ لأنَّ الصورة موجودة أساساً في الخيال دون وجود ما يماثلها فيما يبدو أمام الحس، أي أنَّه يمكن في عملية الخيال والتخيّل أنْ نأخذ الكليات من خلال الجزئيات الموجودة في الحس ، وإخراجها بصورة جديدة لا يكون لها مثيل في الواقع . كما أنَّ لابن سينا آراء متنوعة عن بعض الانفعالات لدى الإنسان وحتى تميزه عن الحيوانات مثل : انفعال الضحك والبكاء والتعجّب والخجل . كما اهتم بمجال آخر من اهتمامات علم النفس ألا وهو العلاقة بين الأمراض الجسمية ، وعلاقتها بالناحية النفسية وهو ما

يعرف في وقتنا الحاضر (بالمر
نشأت لأسباب نفسية .

إسهامات الغزّالي (ت٥٠٥

يعدّ الغزّالي من أكثر
وجّه اهتمامه بالسلوك الإنس
(جانب إدراكي ، وجانب و
ثلاثة أنواع للسلوك فهو إمّا
اضطراري أي غير إرادي .
الفطرية أو المكتسبة ، وما
بالتعلّم وطريقة اكتساب الع
.كذلك وجّه اهتماماً بموض
الانفعالات لدى الناس ، م
التغيرات العضوية التي تنشأ ع
التأمل الباطني في دراسته
الداخلية ، ويكون ملاحظاً ل
العادات والأساليب السيئة .
الأخرى مثل النباتية ، أو الحي

يعرف في وقتنا الحاضر (بالمرض السيكوسوماتي) أي الأمراض الجسمية التي نشأت لأسباب نفسية .

إسهامات الغزّالي (ت٥٠٥هـ) :

يعدّ الغزّالي من أكثر علماء المسلمين في إسهاماته النفسية ، فلقد وجّه اهتمامه بالسلوك الإنساني. ويرى أنَّ السلوك معقّد وله ثلاثة جوانب (جانب إدراكي ، وجانب وجداني ، وجانب نزوعي).كما أنَّه يرى أنَّ هناك ثلاثة أنواع للسلوك فهو إمّا أن يكون سلوكاً كليّاً ، أو سلوكاً جزئياً ، وآخر اضطراري أي غير إرادي . كذلك وجّه اهتمامه بموضوع الدوافع سواء الفطرية أو المكتسبة ، وماهية الصراع الذي ينشأ بينهما .كذلك اهتم بالتعلّم وطريقة اكتساب العادات الحسنة ، والتخلص من العادات السيئة .كذلك وجّه اهتماماً بموضوع الانفعالات ، وكذلك درجة التأثر بتلك الانفعالات لدى الناس ، من حيث سرعة الاستثارة أو بطؤها ، وما هي التغيرات العضوية التي تنشأ على الشخص المنفعل ؟. ولقد تناول الغزّالي فهم التأمل الباطني في دراسته ، إذ يستطيع الفرد أنْ يفهم نزعاته وخلجاته الداخلية ، ويكون ملاحظاً لنفسه إذ يستطيع من خلال ذلك التخلّص من العادات والأساليب السيئة . كما أنَّه يرى أنَّ الإنسان يتميّز عن الكائنات الأخرى مثل النباتية ، أو الحيوانية والقوة الإنسانية ، وهو يستطيع عن طريق

حواسه الخمس التي يتميز بها عن الكائنات الأخرى إدراك الجزئيات ويدرك الكليات عن طريق المشاعر العقلية .كما وجّه اهتمامه بضرورة تكوين المجتمع وذلك لمساعدة الفرد على بنائه وإشباع حاجاته التي لا يستطيع أن يشبعها وحده .

الفصل الثاني

السلوك

السلوك

الكائنات الحية كائنات مستجيبة ، والحياة كما يراها علماء النفس مكوَّنة من المنبهات ، أو المثيرات التي تؤثّر في هذه الكائنات الحية والاستجابة التي تقوم بها تلك الكائنات ما هي إلاّ ترجمة للوصول إلى التكامل . وينظر إلى دراسة هذه العوامل نظرة فيزيولوجية تشتمل على دراسة الجوانب الحسيّة للجهاز العصبي الذي يكامل بين هذه الجوانب ، ونظرة سلوكية تشمل العلاقات الخارجية التي تقع تحت حصر الملاحظة والعلاقات الداخلية التي تستنتجها عن علاقة الكائن الحي ببيئته ، ونظرة استبطانية يذكر فيها الإنسان ما يحسّه ويشعر به في البيئة التي يعيشها [١] .

معنى السلوك

الإنسان كائن معقّد [٢]، لهذا فسلوكه على درجة عالية من التعقيد، تؤثر في تشكيله وصياغته عوامل عديدة يصعب حصرها، ولعلّ تداخل هذه العوامل بتأثيراتها المتبادلة لا يتيح مجالاً لوضع قوانين عامة تحكم هذا السلوك.

السلوك : حالة من التفاعل بين الكائن الحي وبيئته ، وهو في غالبيته سلوك مُتعلَّم (مكتسب) ، يتم من خلال الملاحظة والتعليم والتدريب ، ونحن نتعلَّم السلوكيات البسيطة منها والمعقدة . وكلّما أتيح لهذا السلوك أنْ

---

(١) ينظر : علم النفس العام ، فراير وآخران ، ص ٤٩.

(٢) التعقيد يعني : الاشتمال ، أو التنوع ، أو التوسع ، ولا يقصد فيه ما هو دارج في المفهوم عند الناس من أنَّ التعقيد يعني المرض ، أو الحالة السلبية التي توصف فيها بعض أنماط السلوك غير المرغوب فيه.

يكون منضبطاً وظيفياً ومقبولاً ، كان هذا التعلُّم إيجابياً ، وإنَّنا بفعل تكراره المستمر نحيله إلى سلوك مبرمج ، والذي سرعان ما سيتحول إلى عادة سلوكية تؤدي غرضها بيسر وسهولة وتلقائية . كما ينظر إلى السلوك على أنَّه كلّ ما يفعله الإنسان سواءً أكان ظاهراً ، أم غير ظاهر ، وينظر إلى البيئة على أنَّها كلّ ما يؤثّر في السلوك ويتحكّم فيه بصورة نسبية بشكل عام ، فالسلوك إذن هو : عبارة عن مجموعة من الاستجابات ، والبيئة مجموعة من المثيرات . إذن السلوك هو : **النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي نتيجةً لتفاعله مع ظروف بيئة معيّنة لمحاولة تعديلها ، أو تغييرها على وفق ما لديه من انطباعات ومفاهيم فطرية أو مكتسبة .**

جوانب السلوك

يكاد يتفق علماء النفس على أنَّ للسلوك ثلاثة جوانب رئيسة كما في الشكل الآتي :

شكل رقم(١)

جوانب السلوك

❖ **الجانب المعرفي :**

فالإدراك مثلاً عن

تفكيرك في المستق

الطفل بين الأش

والحار.

❖ **الجانب الحركي:**

الباب ـ الاستجاب

الكاتبة ـ المشي ،

❖ **الجانب الانفعالي**

تظهر على معالم

ـ الحزن ـ الغضب

الن

تعني النظرة الكلية للس

نشاط واضح في محيطه ، أ

الدوافع الموروثة ، أو المكتس

فضلاً عن الحاجات والمحفّ

الإنسان على القيام بنشاط

أو دفع لألم ما . وكلما كان

كان سلوكه أكثر تعقيداً وم

- **الجانب المعرفي** : ويتناول الإدراك ـ التمييز ـ التصور ـ التخيل . فالإدراك مثلاً عندما تدرك بأنك جالس في المحاضرة ، والتصور تفكيرك في المستقبل وما ترغب فيه من حال ، والتمييز كتمييز الطفل بين الأشخاص الغرباء ووالديه ، أو التمييز بين الساخن والحار.
- **الجانب الحركي**: مثل الاستجابات الحركية (ضرب الكرة ـ فتح الباب ـ الاستجابة لإشارات المرور ـ الكتابة على الورقة ، أو الآلة الكاتبة ـ المشي ، أو الركض) .
- **الجانب الانفعالي**: هو الحالة الانفعالية المصاحبة للسلوك والتي تظهر على معالم الجسد الظاهرة والكامنة مثل (الضحك ـ الفرح ـ الحزن ـ الغضب ـ الحُب ـ الكره) .

النظرة الكلية للسلوك

تعني النظرة الكلية للسلوك ما يقوم به الكائن الحي ، كالإنسان من نشاط واضح في محيطه ، أو بيئته محفَّزاً بدوافعه الفطرية والمكتسبة ؛ لأنَّ الدوافع الموروثة ، أو المكتسبة ، والانفعالات والرغبات الرئيسة والثانوية ، فضلاً عن الحاجات والمحفّزات تعدُّ كلّها من العوامل التي تحمل هذا الإنسان على القيام بنشاط معين لتحقيق هدف ما ، أو إشباع حاجة ما ، أو دفع لألم ما . وكلما كان الكائن الحي أكثر تطوراً ، ورقيّاً ، وأوسع نمواً كان سلوكه أكثر تعقيداً ومرونةً معاً ، فيكون سلوكه معقداً ؛ لأنَّه يتبع ما

يكون عليه من رقي في مضمار سلّم النشوء ، ويكون مرناً ؛ لأنّه على جانب كبير من اكتمال عمليات الدماغ والعقل على وفق المواقف التي تعترضه في نواحي الحياة ، وهذه الميّزة مما يختص بها الإنسان وينفرد بها . والسلوك الكلي هو النظرة الكلية الشاملة التي لا تقبل التحليل ، أو النظرة التجزيئية للسلوك .

العوامل المؤثرة في السلوك

البيئة والوراثة

تعدّ الوراثة والبيئة من أهم المؤثرات في السلوك ؛ لأنَّ الكائن الحي بصورة عامة لا ينفكّ عن هذين العاملين المهمين ، فهو مولود لأبوين يرث منهما الكثير من السمات والصفات ، ويفتح عينيه على البيئة التي يعيش فيها . وسنوضح باختصار هذين العاملين على النحو الآتي :

أولاً : عامل الوراثة : تعدّ الوراثة من العوامل المهمّة التي تؤثّر في السلوك عن طريق الموروثات (الجينات) ، وللوراثة دور كبير في النمو والسلوك الإنساني من طريق المحافظة على النوع ، ونقل الصفات العامة من جيل إلى جيل آخر ، وحفظ النوع من الانقراض ، فالإنسان ينجب إنساناً ، والقط يلد قطاً ، والخروف يلد خروفاً وهلمّ جرّا . وللوراثة دور كبير في المحافظة على الصفات العامة لكل السلالات ، فسكّان بعض المناطق في جنوب إفريقيا يختلفون عن سكان خط الاستواء ، والعرب يختلفون عن الأوربيين في

صفاتهم . كما تأخذ الوراثة دور
والديه ، وربع الصفات من
الأنساب ، وهناك صفات متن
صفات ساندة قد تظهر في الأ
العينين البني ، ولون الجسد ال
القامة ، وفصائل الدم . ومن
والشعر الأحمر ، والعيون الزُّرق

العوامل الوراثية المؤثرة في الس

١. اختلاف أو شذوذ في
عند الأب والأم ، إذ
، فإذا ما كان عددهـ
كان أقل ينتج عنه الت
٢. عامل الريسس . tor
، وهو أحد مكوّنات
توجد مشكلة ، أمّا
بوراثته من أبيه فسيـ
وتدمير كريّات الدم ا

صفاتهم . كما تأخذ الوراثة دوراً كبيراً في أنْ يرث الطفل نصف الصفات من والديه ، وربع الصفات من الجيل الثاني من الأجداد ، وهكذا تتوالى الأنساب ، وهناك صفات متنحية كاملة ممتدّة من أجيال سابقة ، وهناك صفات ساندة قد تظهر في الأجداد ثم تختفي في الأبناء ، ومن أمثلتها لون العينين البني ، ولون الجسد الأسمر ، وعمى الألوان عند الرجال ، وقصر القامة ، وفصائل الدم . ومن أمثلة الصفات المتنحية لون الجلد الأبيض ، والشعر الأحمر ، والعيون الزُّرق .

العوامل الوراثية المؤثرة في السلوك في البيئة الجنينية :

١. اختلاف أو شذوذ في عدد الكروموسومات ، أو شكلها الطبيعي عند الأب والأم ، إذ أنَّ عددها الطبيعي هو (٤٦) كروموسوماً ، فإذا ما كان عددها أكثر من ذلك تسبب مرض المنغولية ، وإذا كان أقل ينتج عنه التخلّف العقلي .

٢. عامل الريسس . R-H Factor الذي يسمّى بالعامل الريزيسي ، وهو أحد مكوّنات الدم ، فإذا كان الأب والأم دمّهما موجباً لا توجد مشكلة ، أمّا إذا كان دم الأم سالب ودم الجنين موجب بوراثته من أبيه فسيؤدي إلى اضطراب في توزيع الأوكسجين ، وتدمير كريّات الدم الحمراء .

٣. هناك بعض الأمراض التي تنتقل بالوراثة ، والتي نقلتها جينات متنحّية ومنها البول السكّري ، وهناك أمراض الخلايا العصبية والنخاع الشوكي التي ثبت أنّها تنتقل بالوراثة ممّا يؤدي إلى الشلل والعمى ، والضعف العقلي فيؤثر في سلوك الطفل .

ثانياً : البيئة : البيئة هي كلّ ما يحيط بالإنسان ، وتبدأ من بيئة الرحم ، وهي بيئة الجنين الأولى التي تقوم بدورٍ أساسٍ في نموّه وسلوكه . ومن عوامل البيئة الجنينية التي تؤثر في السلوك :

١. **غذاء الأم** : ينبغي أن يكون غذاء الأم الحامل متوازناً في عناصره الأساسية من البروتينات والكربوهيدرات والفيتامينات والأملاح ؛ لأن النقص في هذه المواد يؤدي إلى نقص في جسم الجنين .

٢. **مرض الأم** : إذا أصيبت الأم بأمراضٍ ؛ فإنَّ ذلك يؤثّر في الجنين بصورة طبيعية ؛ لأنَّه جزءٌ من تركيبها الفسيولوجي ، ومن تلك الأمراض مرض الحصبة الألمانية .

٣. **عمر الأم** : إنَّ عمر الأم له دور كبير في تكامل نمو الجنين ممّا يؤثر على سلوكه لاحقاً ، والعمر الأمثل للحمل والولادة ما بين العشرين والخامسة والثلاثين ، أمّا إذا كان عمر الأم أصغر ، أو أكبر ، فسيؤدي إلى أمراض عند الجنين .

٤. **الحالة الانفعالية والنف**

واضح في سلوك الجنين

الدم على شكل مواد ك

وهناك عوامل أخرى تؤثر في

ومن هذه العوامل :

❖ **الجنس**: فالذكر والأنثى

وخشونةً ، بينما المرأة أ

❖ **العمر**: فالشباب هم الا

بينما يتّسمُ كبار السن

وعدم المخاطرة.

❖ **العوامل الاجتماعية** :

مثل العادات والتقاليد

يعيش به ، فكل مجتمع

فيه أنْ يأخذَها باعتبار

سواءً أكان متزوجاً ، أ

سلوكه.

٤. **الحالة الانفعالية والنفسية للأم** : إنَّ حالة الأم الانفعالية لها أثر واضح في سلوك الجنين ، كالخوف والقلق والتوتّر ؛ لأنها تنصبّ في الدم على شكل مواد كيمياوية تأتي من إفرازات الغدد الصمّ.

وهناك عوامل أخرى تؤثر في سلوك الإنسان ، وتجعله يسلكُ منحنىً معيّناً، ومن هذه العوامل :

- **الجنس**: فالذكر والأنثى مختلفان بسلوكياتهما ، فنرى الذكر أكثر جرأةً وخشونةً ، بينما المرأة أكثر هدوءً ونعومةً ولیناً.
- **العمر**: فالشباب هم الأكثر جرأةً وإقداماً وتهوّراً في بعض الحالات ، بينما يتّسمُ كبار السن بالرزانة والهدوء ، ويتّسم الأطفال بالخوف غالباً وعدم المخاطرة.
- **العوامل الاجتماعية** : وهي الظروف الاجتماعية المحيطة بالإنسان ، مثل العادات والتقاليد ، والسلوكيات الثقافيّة المقبولة في المجتمع الذي يعيش به ، فكل مجتمع له سماتٌ واضحةٌ تجبرُ الإنسانَ الذي يعيش فيه أنْ يأخذَها باعتباره، كما أنَّ الحالة الاجتماعية للشخص نفسه سواءً أكان متزوجاً ، أم عزباً ، أو لديه أولادٌ أم لا ، كلّها تؤثّر في سلوكه.

❖ **العوامل الدينية** : فالإيمان بالله تعالى والانصياع لأوامره يجعل الإنسان يسلك سلوك المطمئن الواثق بعيداً عن الخوف والحزن ، كما أنَّه يعتقد بوجود الحساب والثواب والعقاب ، مما يجعل سلوكه يأخذ منحى المراقبة والابتعاد عن الأخطاء ، على عكس الذي لا يؤمن بالله تعالى ، فإنه يسلك منحى المتخبّط الذي لا يعلمُ طريقَه ، فيشعر بالخوف ، وفقدان الرغبة بالحياة ، والاضطراب.

❖ **العوامل الاقتصادية** : الوضع الماديّ للشخص نفسه ، وللمجتمع الذي يحيط به يؤثر في سلوكه الشرائي وطبيعة حياته ، فيجعله يُقْبِلُ مثلاً على أنماطٍ من الحياة تتناسبُ مع هذه المؤثّرات الاقتصاديّة.

الفصل الثالث

الدوافع

معنى الدوافع

تعدّ الدوافع من أهم العوامل المؤثرة في استجابة المتعلّم ، لاسيما الطفل عندما نحاول أنْ نعلّمه موضوعاً ما ، وعلى الرغم ممّا ينماز به السلوك الإنساني من التعقيد والغموض ، إلاّ أنّه من السهل إرجاعه في النهاية إلى أسباب تسبقه وتتعلّق مباشرة بالحالة الداخلية للإنسان ، وكذلك بالتغيرات التي تطرأ على بيئته(١) .

هناك تعريفات كثيرة للدافع Motive في ميدان علم النفس العام ، ويمكن أن نذكر بعضاً من هذه التعريفات مثل :

- ❖ الحالة الداخلية أو الخارجية التي تحرّك سلوك الإنسان وتوجّهه نحو تحقيق هدف ، أو غرض معين ، وتحافظ على استمراريته حتى يتحقق ذلك الهدف(٢).
- ❖ اصطلاح يطلق على البواعث الذاتية أو الباطنية تتمثل بقوة داخلية موجهة كنتيجة مباشرة لخبرة الإنسان في الحياة (٣).
- ❖ هو الحالة التي تثير سلوك الإنسان في ظروف معيّنة ، وتواصله حتى ينتهي إلى غايته المحددة .

---

(١) ينظر : سيكولوجية التعلّم ، مصطفى فهمي ، ص١١٧.

(٢) ينظر : نماذج التدريس الصفي ، قطامي نايفة وقطامي يوسف ، ص ٢٠٢.

(٣) ينظر : سيكولوجية التعلّم ، مصطفى فهمي ، ص١١٨.

ولابدّ للسلوك من دافع ، وأنَّ أبسط أنواع الدوافع وأكثرها بدائية هي الدوافع الفيزيولوجية بطبيعتها والتي ترتكز على الحاجات الجسمية . أما الدوافع المعقّدة فهي تلك الدوافع ذات الطبيعة الاجتماعية وهي تتطور نتيجة للعلاقات القائمة بين الكائنات الحية . وعند الكائنات الحية تكون الحاجات والرغبات معقّدة إلى درجة كبيرة بحيث يصعب علينا التعرّف على الآثار التي تميّز بين الدوافع الفيزيولوجية والاجتماعية [١].

وظيفة الدافع

يمكن تلخيص وظيفة الدوافع على النحو الآتي :

أولاً : **الوظيفة التنشيطية** : إذ تنشّط الدافعية الفرد ليسلك السلوك الذي يشبع حاجاته ، ويخفّض عدم الاتزان ، أو التوتّر عنده ، والوصول إلى حالة الاتزان يتم من طريق نشاط الفرد نحو هدفه . **بمعنى** : أنّ الفرد عندما يكون لديه دافع يظل في حالة عدم الاتزان ، وعدم الاستقرار ، والتوتّر المستمر حتى يصل إلى هدفه الذي يشبع به هذا النقص ، أو يتخلص به من هذا التوتّر . وها هنا سينتهي هذا التوتّر ؛ ولذلك يحرّك الدافع الإنسان للسلوك المراد ، وينشّط الفرد لتحديد الوسائل المناسبة لإشباعه بطرق مشروعة وفقاً لقواعد وأعراف المجتمع الذي يعيش فيه ، وفي هذا تحفيز للسلوك .

---

(١) علم النفس العام ، فرايز وآخران ، ص ٢٦٦.

ثانياً : **الوظيفة التوجيهية** :
لتحقيق الهدف المنشود ، وه
لميوله ، واتجاهاته ، فدافع ا
مصدر المياه ، ودافع العطش
الطعام .

إذن : الدوافع توجه س
العربية يتوجه إلى كتب اللغة
الدافع في حب التعرّف والا
السلوك نحو هدفها ، أو نحو أ

ثالثاً : **الوظيفة التعزيزية** : وت
تعزيز تدعيم الاستجابة الصحي
اشباع حاجة الفرد ، وهذا الس
(سورن دايت) في نظريته عر
الأثر الطيب في تدعيم المواقف
صحيحة تثبت هذه الطريقة في
، وتعزّز هذا السلوك الصحيح
فيكرره مرة أخرى .

ثانياً : **الوظيفة التوجيهية** : يوجه الدافع نشاط الفرد نحو غرضٍ معينٍ ؛ لتحقيق الهدف المنشود ، وهذا التوجيه يسهم في اختيار سلوك الفرد وفقاً لميوله ، واتجاهاته ، فدافع الجوع يوجه الفرد نحو مصدر الطعام ، وليس مصدر المياه ، ودافع العطش يوجهه نحو مصدر المياه ، وليس نحو مصدر الطعام .

إذن : الدوافع توجه سلوك الفرد ، فالفرد الذي يريد أن يتعلّم اللغة العربية يتوجه إلى كتب اللغة العربية ، وإلى مصادر المعرفة التي تشبع هذا الدافع في حب التعرّف والاستطلاع للّغة العربية ، أي أنَّ الدوافع توجه السلوك نحو هدفها ، أو نحو أهداف محددة .

ثالثاً : **الوظيفة التعزيزية** : وتسمى التدعيمية أيضاً ، إذ تعمل الدوافع على تعزيز تدعيم الاستجابة الصحيحة التي نتج عنها الأثر الطيب الذي ادّى إلى اشباع حاجة الفرد ، وهذا السلوك يميل إلى التكرار . وفي هذا المجال يؤكّد لنا **(سورن دايت)** في نظريته عن التعلّم أهمية التعزيز عن طريق الثواب ، أو الأثر الطيب في تدعيم المواقف التعليمية ، وذلك بعد اشباع الدافع بطريقة صحيحة تثبت هذه الطريقة في سلوك الفرد عندما يتعرض للدافع مرة أخرى ، وتعزّز هذا السلوك الصحيح الذي أدّى إلى الأثر الطيب في حياة الفرد ، فيكرره مرة أخرى .

قياس قوة الدافع

يمكن تصنيف الطرق التي تقيس الدافعية إلى ثلاثة أنواع ، وعلى النحو الآتي :

أولاً : **طرق الاستنتاج** : وهي الطرق التي يمكن من طريقها قياس الدافع الذي يظهر في سلوك الفرد من طريق المهام والأعمال التي يقوم بها ، وذلك من خلال تحليل المواقف التي يتفاعل فيها الفرد . فالفرد مثلاً يهتم بنوع معيّن من الأعمال كالذي يقرأ صفحات المال ويصاحب رجال الأعمال ويتابع البورصة ، فهذا الفرد تدفعه الرغبة الملحّة في الكسب وتجنب الخسارة إلى ذلك ، وحتى يكون استنتاجه صحيحاً علينا أنْ نحلل الدوافع التي نبحث عنها وفقاً لمعايير سلوكية معينة تحليلاً جيداً .

ثانياً : **التقرير الشخصي** : تعتمد هذه الطريقة على التقارير الشخصية التي يذكرها الفرد عن نفسه ، ويمكن أن نتوصل إلى هذه المعلومات عن طريق سؤال الفرد مباشرة عمّا يريد ، ومن خلال إجابته نتعرّف على دوافعه . بيد أنَّ التقرير الشخصي للفرد ربما لا يكشف عن الحقيقة المتصلة بدوافعه وأهدافه ـ فكثيراً ما يزيّف الفرد تقاريره الذاتية عن أهدافه وآماله . لذلك يلجأ الباحثون إلى طريق آخر لمعرفة دوافع وحاجات وأهداف الفرد وهي ـ الطرق الإسقاطية فهي أفضل طرق قياس الدافعية ـ

ثالثاً : **الطرق الإسقاطية** : تـ

يقوم بإظهار ردّ الفعل تجاه بع

: الصور التي يمكن أن تحم

الاختبارات الشائعة الاستخد

(T.test) ، أو اختبار بقع

الآتي :

الشكل

ثالثاً : **الطرق الإسقاطية** : تعتمد هذه الطرق على أن يطلب من الـ ـان يقوم بإظهار ردّ الفعل تجاه بعض المثيرات المبهمة ، أو غير الواضحة ، مثل : الصور التي يمكن أن تحمل أكثر من معنى وأكثر من عنوان . ومن الاختبارات الشائعة الاستخدام في قياس الدافعية اختبار تفهّم الموضوع (T.test) ، أو اختبار بقع الحبر (رورشاخ) كما في الشكل رقم (٢) الآتي :

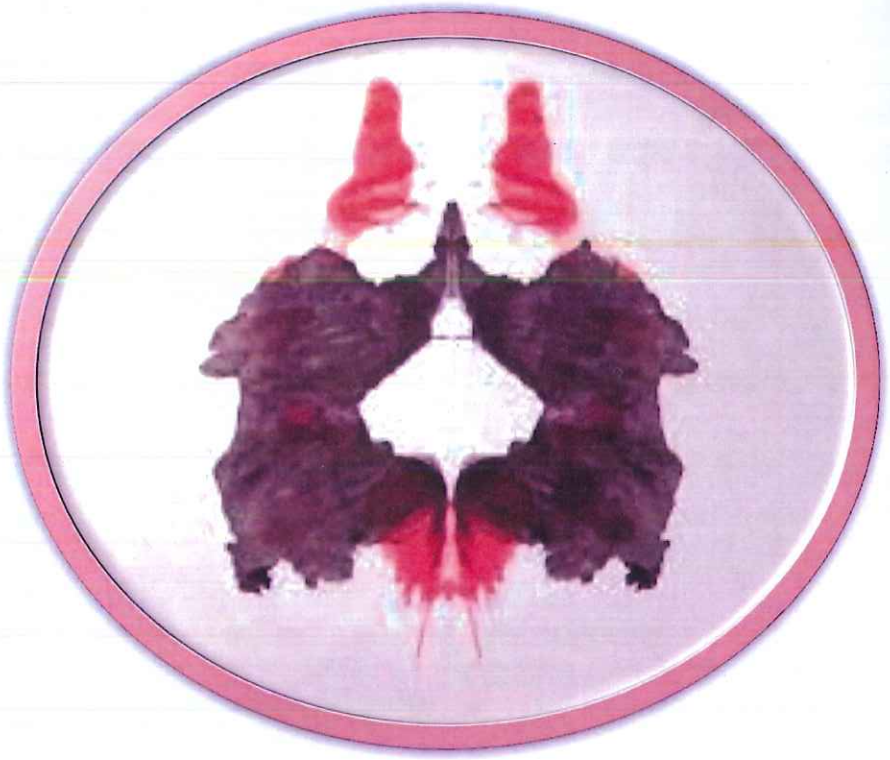

الشكل رقم (٢) اختبار رورشاخ

أنواع الدوافع

للدافعية صور متنوعة بحسب دوافعها ، ويمكن أنْ نعرض هذه الدوافع على وفق الآتي :

أولاً : الدوافع الفطرية : يقصد بها تلك الدوافع التي يولد الإنسان وهو مزود بها ، فلا يحتاج الفرد إلى تعلّمها مثل : دوافع الجوع ، العطش ، الأمومة ، الجنس . مثال: دافع الأمومة : إنَّ دافع الامومة من الدوافع الفطرية التي يسهل ملاحظته لدى الحيوان ، فحماية الصغار والالتصاق بهم وإطعامهم وسرعة العودة إليهم عند فراقهم ظاهرة مشاهدة عند أنواع كثيرة من الحيوانات ، إذ يقوم أحد الوالدين بهذه المهمة حتى يشتد عود الصغار بعض الشيء والطيور غالباً ما يتعاون الذكر والأنثى في رعاية الصغار ، أما عند الثدييات فتقع هذه المهمة على الأم . إنَّ دافع الأمومة هو علاقة متبادلة بين الأم وصغيرها ولا تقتصر على قيام الأم برعاية طفلها ، ولكن يظهر على الأطفال مدى تعلّقهم بالأم وحبهم في الالتصاق بها.

ثانياً : الدوافع المكتسبة : يقصد بها تلك الدوافع التي يكتسبها الإنسان من البيئة من خلال التفاعل بين الإنسان وبيئته التي يعيش فيها ، كالدافع إلى الانتماء ، والانجاز والتحصيل ، والسيطرة وحب الاستطلاع وغيرها . مثال : دافعية التحصيل ، وهي الرغبة للمشاركة في النشاطات العقلية المعقّدة ، أو الحاجة إلى المعرفة ، وتختلف من فرد إلى آخر فإنجاز المهمات

الصعبة والوصول إلى المعايير الع
للبعض الآخر يعتبر النجاح
التحصيل في جهود التلميذ من
تفوقه والميل إلى تحقيق الأهداف
الدافعية للتعلّم بحسب مصدر
الداخلية.

❁ **الدافعية الخارجية** : هي ا
المدرسة ، أو أولياء الأمور ، أ
سعياً وراء إرضاء المعلِّم . وقد
حبهما ، أو للحصول على تش
إدارة المدرسة مصدراً آخراً ل
للمتعلّم .

❁ **الدافعية الداخلية** : فهي
يُقدِم على التعلّم مدفوعاً برغ
بمتعة التعلّم.

الصعبة والوصول إلى المعايير العالية من الإنجاز شيء مهم جداً للبعض بينما للبعض الآخر يعتبر النجاح بأية طريقة كافياً . ويمكن ملاحظة دافعية التحصيل في جهود التلميذ من أجل التغلب على الصعاب التي تحول دون تفوقه والميل إلى تحقيق الأهداف التعليمية . ويمكننا أنْ نميّز بين نوعين من الدافعية للتعلّم بحسب مصدر استثارتها : هما الدوافع الخارجية والدوافع الداخلية.

❁ **الدافعية الخارجية** : هي التي يكون مصدرها خارجياً كالمعلّم ، أو إدارة المدرسة ، أو أولياء الأمور ، أو حتى الأقران . فقد يُقبِل المتعلّم على التعلّم سعياً وراء إرضاء المعلِّم . وقد يُقبِل المتعلِّم على التعلُّم إرضاءً لوالديه وكسب حبهما ، أو للحصول على تشجيع مادي ، أو معنوي منهما . وقد تكون إدارة المدرسة مصدراً آخراً للدافعية بما تقدّمه من حوافز مادية ومعنوية للمتعلّم .

❁ **الدافعية الداخلية** : فهي التي يكون مصدرها المتعلّم نفسه ، حيث يُقدِم على التعلّم مدفوعاً برغبة داخلية لإرضاء ذاته ، وسعياً وراء الشعور بمتعة التعلّم.

مقارنة بين الدوافع الأولية والثانوية

يمكن أنْ نقارن بين الدوافع الأولية ، والدوافع الثانوية من طريق الجدول الآتي :

جدول رقم (٢) المقارنة بين الدوافع الأولية والثانوية

الدوافع الأولية		الدوافع الثانوية	
ت	التفصيل	ت	التفصيل
١	تولد مع المولود ولا يحتاج إلى تعلّمها	١	يكتسبها المولود من البيئة التي يعيش فيها من خلال التفاعل معها
٢	متشابهة في الأداء والمستوى عند جميع مصاديقها (تطبيقاتها)	٢	تختلف بحسب الفروق الفردية بين مصاديقها (تطبيقاتها)
٣	تكون محدودة على العموم	٣	تكون مفتوحة وتعتمد على الميول والاتجاهات طردياً
٤	تنتهي عند إشباعها في الأعم الأغلب	٤	تبقى الحاجة إليها على الرغم من إشباعها ، لانبعاث الحاجة إليها بحسب الميول والاتجاهات

الفصل الرابع

الانفعالات

الانفعالات

يعيش الإنسان في تقلّب مستمر وتغيّر دائم ، فلا تمضي حياته على وتيرة واحدة ، أو على نمط واحد ، فالإنسان يشعر بالحب أحياناً وبالكره أحياناً أخرى ، ويشعر بالأمن والطمأنينة أحياناً وبالخوف أحياناً أخرى .

إنَّنا نعيش انفعالات متعدّدة بعضها عنيف قوي كالصاعقة ، يتفجّر فجأة دون سابق إنذار ، وبعضها يبدأ غامضاً ثم يتضخّم ويتشعّب ، ولهذه الانفعالات أثر كبير في حياتنا ، فهي التي تحدّد نوع الحياة ولونها زاهياً برّاقاً ، أو حزيناً كئيباً . كما أنَّ للانفعالات قيمة كبيرة في تفاعلاتنا الاجتماعية ، كما أنّها تساعدنا على فهم الآخرين والتعامل معهم ، وتساعد الآخرين على أنْ يدركوا ويفهموا ما نرمي إليه وما نريد التعبير عنه ، وتزيد الانفعالات من الشحنة الوجدانية التي تساعد الفرد على مواجهة المواقف والتفاعل معها وعلى دفعه إلى العمل ، ولها آثارها الإيجابية والسلبية أيضاً ، إذ تؤثر بعض الانفعالات كالغضب في تفكير الفرد فتعوّقه عن مواصلته بشكل سليم ، بل تؤثّر في قدرته الشخصية على النقد الحصيف ، والفحص الدقيق لِكُنْهِ الأمور مما لا يساعده على إصدار الأحكام السليمة ، فضلاً عن إسهامها في إصابة الفرد ببعض الأمراض والاضطرابات الجسيمة ذات المنشأ النفسي ، مثل : قرحة المعدة وارتفاع ضغط الدم .

إنَّ الانفعالات حالة نفسية مضطربة توصف بأنّها فعالية غير منسجمة مصحوبة لمنبه على تكامل مقبل .

تعريف الانفعال

هناك تعريفات متعدّدة للانفعال نذكر منها :

- حالة من التهيّج أو الاضطراب ، تتميز بشعور قوي وتؤلّف في العادة دافعاً نحو شكل محدّد من أشكال السلوك وأنماطه [١] .
- حالة عامة تؤثر في جميع أوجه النشاط التي يقوم بها الكائن الحي ، سواء كانت أوجه نشاط نفسية أو فسيولوجية . بعبارة أدق هي حالة عدم اتزان نفسي وفسيولوجي تدفع الكائن الحي إلى السلوك .
- استجابة متكاملة يصدرها الفرد تعتمد على إدراكه لأبعاد ومعاني المثيرات الداخلية والخارجية التي يتعرّض لها ، وتشتمل هذه الاستجابة على عدد من التغيرات الوجدانية المركّبة ، وتتضمن أيضاً حدوث تغيرات في نشاطات مختلف أجهزة الجسم الداخلية .

خصائص الانفعال

للانفعال عدة خصائص يمكن أنْ نعرضها على النحو الآتي :

١. الانفعال حالة تغيّر مفاجئ تشمل الفرد كله .

(١) موسوعة علم النفس ، أسعد رزوق ، ص٥٢ .

٢. الانفعال ظاهرة نفسية لا

٣. لكل انفعال مظهر خارجي

٤. الانفعال حالة شعورية لا

التأمل الباطني .

٥. قد يكون للانفعال مظهر

التغيرات الفس

يقصد بالمتغيرات الفسيولوجية

تحدث في أثناء النشاطات المخ

تحدث نتيجة التعرّض لموقف ،

وفيما يلي نعرض التغيرا

الأجهزة الداخلية للجسم في أث

- **المعدة** : يصاحب الانفع

الداخلية الموجودة داخل

وترتفع نسبة الهيدروكلوري

الإنسان بحموضة المعدة

الانفعال إلى الاكتئاب

(اللون الأصفر) وتنخفض

٢. الانفعال ظاهرة نفسية لا تحدث فقط من مجرد تغيرات عضوية .

٣. لكل انفعال مظهر خارجي .

٤. الانفعال حالة شعورية لا يستدل على جانبها الداخلي إلاّ بواسطة التأمل الباطني .

٥. قد يكون للانفعال مظهر داخلي وعضوي .

التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال

يقصد بالمتغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال : تلك التغيرات التي تحدث في أثناء النشاطات المختلفة لأجزاء الجسم الداخلية والخارجية ، والتي تحدث نتيجة التعرّض لموقف ، أو منبّه ما ، أو حدث مثير للانفعال .

وفيما يلي نعرض التغيرات التي تطرأ على بعض أجزاء ، ومكوّنات الأجهزة الداخلية للجسم في أثناء الانفعال وعلى النحو الآتي :

❖ **المعدة** : يصاحب الانفعال حدوث احمرار وتورّم وانتفاخ في الأغشية الداخلية الموجودة داخل المعدة ، كما تزداد انقباضات عضلاتها ، وترتفع نسبة الهيدروكلوريك الموجودة فيها ، والذي يتضح في شعور الإنسان بحموضة المعدة في المواقف المثيرة للتوتر . وإذا ما تطور الانفعال إلى الاكتئاب عندها ستميل أغشية المعدة إلى الشحوب (اللون الأصفر) وتنخفض نسبة الهيدروليك فيها ، وتقل حركتها ممّا

ينتج عنه صعوبات في هضم الطعام وانتفاخ البطن والشعور بالألم في المعدة ، والإصابة بقرحة المعدة ، أو الاثنى عشر وحدوث اضطرابات في عمليات الإخراج مترتبة على الاضطرابات في الهضم ، مثل : الاصابة بالإسهال والإمساك .

❖ **ضغط الدم** : يرتفع ضغط الدم في الجسم أثناء الانفعال ، ويحدث تمدد في الأوعية الدموية مما يزيد من كمية الدم قرب سطح الجلد والذي يتسبب في احمرار الوجه عند الشعور بالغضب ، أو الخجل ، أو التوتّر .

❖ **الجهاز العصبي** : تنشط أثناء التعرّض للانفعال المناطق العصبية المسؤولة عن التحكّم في الانفعال ، إذ يتحكّم في السلوك الانفعالي للفرد مناطق في الجهاز العصبي وهي (الهيبوثلاموس Hypothalamus ، الجهاز النطقي Limbic System ، الفصوص الجبهية التي تتضمن العديد من المراكز العصبية للعمليات العقلية العليا ، ومنها الانتباه والتذكّر والإدراك والتفكير) ، إذ يقوم الانفعال على إدراك الفرد لأبعاد ومعاني المواقف والمثيرات الداخلية والخارجية التي يتعرّض لها .

❖ **الجهاز العضلي** : يزدا
لانفعال الفرح ، وينخفض
في نشاطات الجهاز الع
الفعلية لدى الفرد ، فهو
أو على وفق مقتضيات
بانفعال الحزن ، أو السر
العين أثناء المشاجرات
لعضلات الجسم وتحديد
من خلال استخدام جه
yogram (EMG)

❖ **القلب** : تتغير قوة وسرع
تبين أنَّ سرعة ضربات ا
التعرّض للانفعال ، بينم
يتراوح بين **70 - 80** نب
السيكوفسيولوجية زيادة
دخول الامتحان بمقدار

❖ **الجهاز العضلي** : يزداد التوتّر في عضلات الجسم عند التعرّض لانفعال الفرح ، وينخفض في حالات الحزن ، ولكن لا تعدّ التغيرات في نشاطات الجهاز العضلي من المؤشرات الدالّة على الانفعالات الفعلية لدى الفرد ، فهو يستطيع البكاء أو الضحك أثناء التمثيل ، أو على وفق مقتضيات المجاراة الاجتماعية دون أن يشعر بالفعل بانفعال الحزن ، أو السرور كما تحدث تغيرات في نشاطات عضلات العين أثناء المشاجرات والغضب ، ويمكن رصد النشاط الكهربائي لعضلات الجسم وتحديد التغيرات التي تحدث فيها مصاحبة للانفعال من خلال استخدام جهاز الرسام الكهربائي لنشاط عضلات الجسم Electromyogram (EMG).

❖ **القلب** : تتغير قوة وسرعة ضربات القلب وفقاً لشدّة الانفعال ، إذ تبين أنَّ سرعة ضربات القلب تصل إلى **150** نبضة في الدقيقة عند التعرّض للانفعال ، بينما يكون عدد هذه النبضات في حالة الهدوء يتراوح بين **70 - 80** نبضة في الدقيقة . وأوضحت نتائج الدراسات السيكوفسيولوجية زيادة كمية الدم المتدفّق في القلب لدى الطلبة عند دخول الامتحان بمقدار لترين في الدقيقة بالمقارنة بكمية الدم المتدفّق

في القلب بعد الامتحان لديهم ، مما يشير إلى تأثير الانفعالات على التغيرات في نشاط القلب .

❖ **تجلّط الدم** : يصاحب التعرض للانفعال ، أو للمشقة النفسية زيادة كثافة الدم ، وفي تجلطته ، وهو ما يسبب الاصابة بجلطات القلب والمخ ، ومختلف أجزاء الجسم عند التعرّض لدرجات مرتفعة من المشقّة النفسية أو الانفعال . وربما يكون لزيادة سرعة تكوين الجلطات في حالات التعرّض للانفعال وللمشقة النفسية وظيفة تكيفية ببقاء الفرد ، إذ تبيّن أنّ الجروح التي يتعرّض لها المقاتلين في الحروب تتجلّط بسرعة أكبر من الجروح التي تصيب الأفراد في الحياة المدنية .

❖ **الكليتان** : يؤثر الانفعال على نشاط الكليتين ، وتتغير نسبة الماء والأملاح في الجسم وفقاً للحالة الانفعالية التي يكون عليها الفرد ، إذ يساعد التوتر على التقليل من إفرازات الجسم للماء والأملاح والتقليل بالتالي من معدّل ، وكمية التبوّل ، ويحدث العكس أثناء الاسترخاء الذي يساعد على زيادة إفراز الجسم للماء والأملاح ، ومن ثمّ يكثر معدّل ومقدار التبوّل .

❖ **الغدد الصمّ** : تتغير نشاطات بعض الغدد الصمّ في الجسم أثناء التعرض للانفعال ، فعلى سبيل المثال تنبسط الغدّتان فوق الكليتين

ويزداد افرازهما لهرمون الا
مفاجئ ، وفي حالات ا
Adrenalin على تنـ
زيادة كمية السكّر في ال
على تعبئة الجسم بالطا
وتغذية العضلات وزيادة
مقاومة الشدائد وانتهاء آ

النظر

تنوّعت النظريات التي فسّ
أربع نظريات تناولت مكونات

أولاً : **نظرية وليم جيمس** :
بالأسى لأننا نبكي ، ونشعر
بالخوف لأنّنا نرتجف لا كما
أحداً لأنّنا غاضبون ، أو نرتجف
تلي السلوك المعبّر عن انفعالن
الدنماركي كارل لانج .

ويزداد افرازهما لهرمون الادرينالين Adrenalin عند التعرّض لخطر مفاجئ ، وفي حالات الخوف والغضب ، ويساعد هرمون الادرينالين Adrenalin على تنشيط الكبد لإفراز السكّر في الدم ، وتساعد زيادة كمية السكّر في الدم ، ولكن بشرط ألاّ تزيد على حدّ معين على تعبئة الجسم بالطاقة اللازمة لمواجهة المواقف المثيرة للمشقة ، وتغذية العضلات وزيادة نشاطها ، ومن ثمّ زيادة قدرة الفرد على مقاومة الشدائد وانتهاء آثار التعب بسرعة .

النظريات التي فسّرت الانفعال

تنوّعت النظريات التي فسّرت الانفعال في ميدان علم النفس ، وهناك أربع نظريات تناولت مكونات الانفعال سنقوم بعرضها على النحو الآتي :

أولاً : **نظرية وليم جيمس** : يتصور وليم جيمس في نظريته أنّنا نشعر بالأسى لأننا نبكي ، ونشعر بالغضب لأنّنا نتشاجر مع أحد ، ونشعر بالخوف لأنّنا نرتجف لا كما يظن بأنّنا نبكي لأنّنا حزينون ، أو نضرب أحداً لأننّا غاضبون ، أو نرتجف لأنّنا خائفون ، بمعنى أنّ الحالة الانفعالية تلي السلوك المعبّر عن انفعالنا ، لا أنْ تسبقه . ويتّفق معه عالم النفس الدنماركي كارل لانج .

ثانياً : **نظرية كانُن** Cannon: يرى أنّ ردود فعل الجسم الفسيولوجية لا تتمايز تمايزاً كافياً لاستثارة الانفعالات المختلفة ، بمعنى أنَّ ضربات القلب المتسارعة لا تؤثر على الخوف ، أو الغضب ، أو الحب . كما أنّ التغير في سرعة ضربات القلب ، أو التنفس ، أو حرارة الجسم تبدو بطيئة جداً لتولد انفعالاً مفاجئاً ، فليس هناك فارق زمني بين الخبرة الانفعالية ، والتغيرات الفسيولوجية يمكننا من أن نرتّب الواحد منهما على الآخر كما فعل جيمس ولانج ، بل كلاهما يحدث في نفس الوقت ، ويفسران ذلك بكون المثير الانفعالي يتوجه نحو القشرة الدماغية مسبباً الوعي الذاتي بالخبرة الانفعالية ، وفي نفس اللحظة يتوجه نحو الجهاز العصبي السمبثاوي متسبباً في الاستثارة الجسمية الفسيولوجية بمعنى قلبك يبدأ بالدق بنفس اللحظة التي تحس فيها بالخوف دون أنْ يكون أحدهما سبباً والآخر نتيجة .

ثالثاً : **نظرية العاملين لشاشتر** : افترضت هذه النظرية أنَّ ثمّة مكونين هما : الاثارة الجسمية والخبرة المعرفية مثل : أنا خائف ، فهو يؤيد نظرية جيمس - لانج من جهة خبرتنا الانفعالية المتنامية مع وعينا بالاستثارة الجسدية ، ويؤيد نظرية كانُن Cannon من حيث أنَّ الانفعالات مهما تنوعت فهي متشابهة في مكوناتها الفسيولوجية ، ويرى أنَّ الخبرة الانفعالية تتطلب تفسيرات واعية لحالة الاستثارة ، أي يجب أنْ نفكر في حالة الاستثارة التي

نمر بها لكي نعطيها تفسيراً ، ف

لا يعني أنَّ العمليات المعرفية لم

رابعاً : **نظرية جوزيف لودو**

أعلن أنَّ هناك أنظمة دماغ

الأنظمة تعمل كما تعمل

مستقلة عن التفكير والتفسير

والتفسير ، فالخوف مثلاً يع

الانفعالات) دونما حاجة إلى

يعتمد على التفسير المعرفي

المشابهة ، وعليه فإنّ الانفعالات

ردود أفعال الدماغ والجسد ، و

أ

إنَّ للانفعالات فوائد ووظ

تنظيم خبراتنا وتحافظ عليها ،

الذي يحتمل أنْ تقوم به . ويمك

١. **الإثارة** : إذ تدفعنا الان

شيئاً مهمّاً سوف يحدث

نمر بها لكي نعطيها تفسيراً ، أو أنَّ عدم وعينا ، أي تفكيرنا بعض الأحيان لا يعني أنَّ العمليات المعرفية لم تتم .

رابعاً : **نظرية جوزيف لودو** : عدّل جوزيف لودو النظرية المعرفية عندما أعلن أنَّ هناك أنظمة دماغية مختلفة للانفعالات المختلفة بعض هذه الأنظمة تعمل كما تعمل بالخبرة الانفعالية الخاصة بالأفعال المنعكسة مستقلة عن التفكير والتفسير ، بينما تعتمد الأنظمة الأخرى على التفكير والتفسير ، فالخوف مثلاً يعتمد على نشاط الأميجدالا (مركز ضبط الانفعالات) دونما حاجة إلى التفسيرات المعرفية ولكن الشعور بالذنب يعتمد على التفسير المعـرفي وذكريات الأحداث ، أو المواقف الماضية المشابهة ، وعليه فإنّ الانفعالات التي نشعر بها في أية لحظة نتيجة خليط من ردود أفعال الدماغ والجسد ، والتفسيرات والذكريات ذات العلاقة بالموقف .

أهمية الانفعالات

إنَّ للانفعالات فوائد ووظائف متنوعة ، فهي تثيرنا وتساعدنا على تنظيم خبراتنا وتحافظ عليها ، فضلاً عن أنَّها توحي للآخرين بنوع الانفعال الذي يحتمل أنْ تقوم به . ويمكن بيان أهمية الانفعال على النحو الآتي :

١. **الإثارة** : إذ تدفعنا الانفعالات إلى العمل ، وهي بمثابة إشارة إلى أنَّ شيئاً مهمّاً سوف يحدث ، فالحيوان الذي يصبح خائفاً عندما يرى

عدوّاً قادماً يصبح أكثر استعداداً للاستجابة والدفاع عن نفسه ، وبالتالي احتمالات بقائه على قيد الحياة أكثر .

٢. **تعطي** الانفعالات للسلوك **قوةً وزخماً** على اختلافها وتضادّها ، مثل : الغضب ، والفرح ، وتحرّك نظام الطوارئ في الجسم ، ففي حالة الطفل ، فإنَّ الانفعال يتكوّن من عدّة مكوّنات في حالة الإثارة وعلى التراتبية الآتية :

- ❖ إدراك الموقف الانفعالي .
- ❖ تغيرات فسيولوجية داخلية .
- ❖ تغيرات جسمية خارجية .
- ❖ خبرة شعورية .
- ❖ تكيّف للموقف الانفعالي .

٣. **التنظيم** : إذ تساعدنا في تنظيم خبراتنا فحالاتنا الانفعالية هي التي تشكّل إدراكنا لذاتنا ، وإدراكنا للآخرين ، فإذا وافق أنْ كان مدرّسك في حالة غضب ، فإنَّه قد لا يكون من المناسب أن تطلب منه السماح لك بتسليم واجب مدرسي في وقت آخر متأخر عن الموعد المقرّر لذلك ، وقد يكون غضب المدرس ناشئاً من خلاف حول مشكلة أسرية في اليوم السابق ، أو بسبب انزعاجه من زحمة

السير في طريقه للعمل
وأسبابها من المحتمل أ
وبذلك يصبح سلوك
الانفعالات تنظم شعور
٤. **توجيه السلوك والمحا**
، والشخص الخائف
المبتهج يميل إلى العمل
للسلوك ، ولها أدوار تك
، فعندما نأكل أطعمة
أطعمة أخرى حلوة المذ
٥. **التواصل** : إنَّ معظم
وفعّالة من الارشادات
الوجهية التي تظهرها ي
تجاه الحيوانات ، أو مخ
من فضلك ابتعد ،
الشخص المار من أمام
وأوضاع الجسد كلّها

السير في طريقه للعمل ، وهذه الانفعالات مع اختلاف مصادرها وأسبابها من المحتمل أنْ تمتد إلى أمور أخرى تقع في محيط المدرس وبذلك يصبح سلوكه غير عادي ومن هنا يمكن القول إنَّ الانفعالات تنظم شعورنا تجاه الأشياء .

٤. **توجيه السلوك والمحافظة عليه** : إنَّ الحيوان الهائج يمكن أنْ يهاجم ، والشخص الخائف يمكن أنْ يهرب في الحال ، بينما الشخص المبتهج يميل إلى العمل والنشاط ؛ لأنَّ الانفعالات هي موجّهات للسلوك ، ولها أدوار تكيفية . كما أنَّها تحافظ على استمرارية السلوك ، فعندما نأكل أطعمة حلوة المذاق يدفعنا شعور نحو البحث عن أطعمة أخرى حلوة المذاق لنأكلها .

٥. **التواصل** : إنَّ معظم الحيوانات طوّرت لأنفسها أنظمة محدودة ، وفعّالة من الارشادات لتساعدها في التعبير عن مشاعرها فالتعبيرات الوجهية التي تظهرها يوجد بها جميعاً دلالات على سلوكها المحتمل تجاه الحيوانات ، أو مخلوقات أخرى ، فالكلب لا يستطيع أنْ يقول من فضلك ابتعد ، ولذلك فهو ينبح ، وهي أفضل رسالة إلى الشخص المار من أمامه . إنَّ التعبيرات الانفعالية مثل نغمة الصوت وأوضاع الجسد كلّها تنقل للآخرين رسائل ما بين السطور ،

فالشخص يعبر لك بشكل لغوي أنه معجب بحديثك ومتمتع به ، ولكن ظهور علامات التثاؤب على وجهه تشير إلى أنَّه خلافاً لما يقول فهو ضجر من ذلك .

٦. **القلق** : هو ردّ فعل عام يحدث عند الإنسان ، وهو انفعال إنساني أساسي يعرّف بأنَّه انفعال غير سار ، وشعور مكدّر بتهديد همّ مقيم مع عدم استقرار وراحة وإحساس بالتوتّر وشدّ وخوف دائم لا مبرر له من الناحية الموضوعية ، ويتعلّق هذا الخوف في المستقبل المجهول كما يتضمن القلق استجابة مفرطة لمواقف لا تعني خطراً حقيقياً ، والتي قد لا تخرج من الواقع عن إطار الحياة العادية . بيد أنَّ الفرد الذي يعاني من القلق يستجيب لها غالباً وهو ما يسمى بالقلق المرضي ، وهناك نوع من القلق يعدّ سوياً طبيعياً ، والقلق السوي استجابة طبيعية لمواقف تسبب القلق لدى معظم الناس ، ومن مثيراته مواقف الامتحان وما يشعر به الطلبة من قلق قبل الامتحان ، وقلق الأم لمرض ألمّ بابنها ، وقلق المريض الذي ينتظر تحاليل طبية ، أو عملية جراحية ، ويمكن التفريق بين نوعي القلق من خلال نوعية المواقف المسببة له . وهذه الانفعالات الضاغطة مع أنَّها

غير سارة فإنَّها تنبّه الفر
التصرف والمجابهة .

الخوف Fear

الخوف انفعال قوي يش
وهمياً ، وله علامات خاصّة تظ
يظهر على وجه الغضبان وبدن
بينهما[1] .

بيّن العلماء أنَّ هناك
وخوفاً كسبياً متولداً من التج
الكظر من هرمون الادرينالين
اضافية تساعده في التفكير ، أ
يشل تفكير الإنسان وحركته
للخوف تأثيراً مضراً على الأ
Cannon تجربة على قطة
وأمعاؤها بواسطة الجهاز المذك

(١) في علم النفس ، أحمد حسنت الرحي
(٢) علم النفس ، جميل صليبا ، ص ٥٦

غير سارة فإنَّها تنبّه الفرد لوجود أمر غير سليم ، أو صحيح يتطلب التصرف والمجابهة .

الخوف Fear

الخوف انفعال قوي يشعر به الفرد عند مواجهته خطراً حقيقياً ، أو وهمياً ، وله علامات خاصّة تظهر على وجه الخائف وبدنه ، وهي شبيهة بما يظهر على وجه الغضبان وبدنه من علامات الغضب حتى ليصعب التفريق بينهما[١] .

بيّن العلماء أنَّ هناك خوفاً غريزياً متقدّماً على كلّ تجربة فردية ، وخوفاً كسبياً متولداً من التجربة[٢] ، وفي حالة الخوف يزداد افراز غدة الكظر من هرمون الادرينالين Adrenalin لكي يزوّد الخائف بطاقة اضافية تساعده في التفكير ، أو الهرب ، ما خلا انفعال الخوف الشديد فإنَّه يشل تفكير الإنسان وحركته ويقع فريسة سهلة أمام خصمه . كما أنَّ للخوف تأثيراً مضراً على الأحشاء الداخلية ، فقد أجرى الأستاذ كانُن Cannon تجربة على قطة إذ وضعها في جهاز أشعة فبدت منه معدتها وأمعاؤها بواسطة الجهاز المذكور وهي تقوم بعملية الهضم بصورة اعتيادية ،

---

(١) في علم النفس ، أحمد حسنت الرحيم ، ص ١٥٠ .

(٢) علم النفس ، جميل صليبا ، ص ٢٥٦ .

ثمّ أظهر أمامها كلباً تخشاه تلك القطة فتوقفت حركة المعدة عن الهضم وبدت عليها علائم الخوف[١] .

القلق Fuddle

يختلف القلق عن الخوف في أنَّ للخوف سبباً معروفاً ، أو أسباباً معروفةً ، ومصادر محدّدة يمكن معرفتها . فالذي يخاف الثعابين عنده سبب معقول لخوفه ، ويمكن التنبؤ بهذا الخوف . أمّا في حالة القلق فهناك خوف ولكن لسبب مجهول ، بل قد لا يوجد ثمّة سبب على الإطلاق .

وقد اختلفت الآراء في تعليل أسباب القلق ؛ فمدرسة التحليل النفسي الفرويدية تربط بين القلق وخبرات الطفولة ، لاسيما عقدة الخوف من فقدان العضو التناسلي والشعور بالذنب الذي يحيط بالرغبات الجنسية . ويعزوه رانك Rank إلى عقدة الميلاد . إذ في رأيه أنَّ عملية الولادة عملية قاسية بالنسبة للطفل وفيها ينفصل الطفل عن أمّه ويترك عالماً كلّه أمن وطمأنينة ويدخل عالماً مليئاً بالضجة والضوضاء ، فتوضع بذور القلق أثناء عملية الولادة . والاتجاه التحليلي الجديد يرجع أسباب القلق إلى خبرات الطفولة في علاقة الطفل الاجتماعية بوالديه حين كان الطفل معتمداً كلّ الاعتماد على الكبار في سدّ حاجاته وإشباع رغباته ، وعندما يتعرّض

(١) علم النفس ، جميل صليبا ، ص ٢٥٦ .

الطفل للحرمان والإهمال وفقد
بفقدان الأمن الذي يخافه الط
الأمن .

يتعرض الطفل في مراح
تستثير فيه الخوف وتعزّز فيه
ضعفه وحاجته للغير تشعره به
هي شعوره بهذه القيود ، وشع
من العقاب فيما لو خرج ع
لتحاشي هذا العقاب . وقد ي
المركز أو فقدان الصحة كلّ ذل
ذلك يدفع الفرد لإزالته من ط
الدين بإنذاره بالعقاب يعدّ مر
الزائد عن حدّه مضر بصحة
تكيّفاً سليماً[١].

الغضب ANGER

(١) ينظر : المرجع في علم النفس ، سعد

الطفل للحرمان والإهمال وفقدان الحب وغيرها من العوامل التي تثير الشعور بفقدان الأمن الذي يخافه الطفل ، والقلق الحقيقي هو الخوف من فقدان الأمن .

يتعرض الطفل في مراحل نموّه إلى كثير من المواقف والخبرات التي تستثير فيه الخوف وتعزّز فيه بذور القلق . فالقيود التي تفرض عليه بحكم ضعفه وحاجته للغير تشعره بهذا الضعف وهذه الحاجة ، والنتيجة الحتمية هي شعوره بهذه القيود ، وشعوره بأنّه ليس حرّاً في نفسه . كما أنَّ الخوف من العقاب فيما لو خرج عن هذه القيود يستثير القلق ويكون دافعاً لتحاشي هذا العقاب . وقد يكون في الشعور بالعزلة ، أو فقدان المال أو المركز أو فقدان الصحة كلّ ذلك يستثير القلق كدافع ، والتوتّر الناجم عن ذلك يدفع الفرد لإزالته من طريق تضمين سلوكه ما يجنبه ذلك . كما أنَّ الدين بإنذاره بالعقاب يعدّ من العوامل التي تستثير القلق . بيد أنَّ القلق الزائد عن حدّه مضر بصحة الفرد العقلية ومضعف لقدرته على التكيّف تكيّفاً سليماً[١].

الغضب ANGER

(١) ينظر : المرجع في علم النفس ، سعد جلال ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

الغضب هو الانفعال النفساني المقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة ، وهو المظهر الايجابي لغريزة الدفاع عن النفس ، أو لغريزة حفظ البقاء الفردي[١] . يمثل الغضب صورة جلية من الانفعالات القوية التي تدفع الفرد وتزوّده بكثير من الطاقة والشعور به يكون مصحوباً بتعبيرات وجهية وبدنية خاصّة ، كإظهار الأسنان واتساع حدقة العين وتحريك اليدين والرأس وعلو الصوت وخشونته وغير ذلك ، وهي - على رأي دارون - بقايا مما كان يظهره الإنسان القديم في صراعه لإرعاب خصمه من الناس ، أو الحيوانات[٢] .

للغضب درجات متنوعة أدناها العتب والموجدة ، وفوق ذلك السخط ، ثم الغيظ ، فالتلظي[٣] ، ثم التضرّم[٤] ، فالتلهّب ، والفوران ، وأخيراً الهيجان الشديد ، وإذا استولى الغضب على الإنسان وفار فائره لم تؤثر التربية والاعتبارات الاجتماعية في إيقافه عند حدّه ، وضبط نفسه ، والحكم عليها . بل قد تزول الرحمة من قلبه ، وتغلي فيه مراجل العداوة ،

(١) علم النفس ، جميل صليبا ، ص ٢٥٧ .

(٢) ينظر في علم النفس ، أحمد حسن الرحيم ، ص ١٤٧ .

(٣) لظي : لظى : توقّد وتلهّب ، واشتدت حرارته . ينظر المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، نعمه وآخرون ، ص ١٢٨٦ .

(٤) ضرم : عليّ فلانٌ ، واضطرم غضباً ، وتضرّم عليّ : تغضّب . ينظر أساس البلاغة ، للزمخشري ، ص ٣٧٧ .

وتلتهب نار البغضاء ، ويظلم ع
الإمام علي بن أبي طالب عليه
عند استخلافه إيّاه على
وحُكمِكَ ، وإيّاكَ والغضبَ فإنّ

أ

تشترك الأسباب والنتائ
فهي تشترك في كونها ردود فع
بالتخلص من حالة التوتر المص
الشعور بالجوع ، والعطش ، أ
نشاط الفرد واتقاد جذوة ط
كانت في حدودها الطبيعية
على اختلاف مساحتها الزما
انعكاساتها وما يترتّب عليها م
الأجهزة في جسم الفرد من تغ
أو ما ينعكس في الخارج من

(١) ينظر علم النفس ، جميل صليبا ، ص
(٢) نهج البلاغة ، تحقيق قيس بهجت الع

وتلتهب نار البغضاء ، ويظلم عقله ، ويفقد الشعور بالعدل[١]. وممّا ورد عن الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام في الغضب قوله لعبد الله بن العباس ﷺ عند استخلافه إيّاه على البصرة : سَعِ النَّاسَ بوجهِكَ ومَجلِسِكَ وحُكمِكَ ، وإيّاكَ والغضبَ فإنَّه طَيرةٌ مِنَ الشيطانِ[٢] .

أسبابها ونتائجها

تشترك الأسباب والنتائج في جوانب ، وتفترق في جوانب أخرى ، فهي تشترك في كونها ردود فعل لمسببات خارجية ، أو داخلية يقوم الفرد بالتخلص من حالة التوتر المصاحبة لها حتى يشعر بالراحة والاطمئنان ، مثل الشعور بالجوع ، والعطش ، أو المرض ، والخطر . كما أنَّها معين لاستمرار نشاط الفرد واتقاد جذوة طموحاته وتحقيق ذاته واثبات وجوده فيما لو كانت في حدودها الطبيعية ، مثل حب الحياة وتحقيق الأهداف المتنوعة على اختلاف مساحتها الزمانية في إشباع الرغبات المتنوعة ، وتفترق في انعكاساتها وما يترتّب عليها من أثرٍ داخلي وخارجي . كما يحصل لبعض الأجهزة في جسم الفرد من تغير في أداء وظائفها الاعتيادية سلباً ، وإيجاباً ، أو ما ينعكس في الخارج من تغير الفرد في محطات التقييم رقياً ، وتدنياً ؛

(١) ينظر علم النفس ، جميل صليبا ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) نهج البلاغة ، تحقيق قيس بهجت العطار ، ص ٦٢٢ .

وفي كلّ هذا للمرحلة العمرية ، والنضج والإدراك والبيئة الأثر الكبير فيما يتجسد على أرض الواقع .

الفصل الخامس

التعلّم

التعلّم

التعلّم غير المقصود من أكثر الظاهرات النفسية شيوعاً وانتشاراً ؛ فالأمهات يعلّمن أطفالهنّ ، والأطفال يعلّم بعضهم بعضاً ، والصانع يقوم بتعليم الصبية ، وكلّ منا يتعلّم بمفرده عدداً لا يحصى من الأشياء .

اهتمت المجتمعات عبر مسيرتها التاريخية الطويلة بالتعليم ، وأسست المؤسسات المختصة بالتعليم والتعلّم كالمدارس ومجالس الذكر والسمر ، وأندية الثقافة المتنوعة .

ونظراً لأهمية عملية التعلّم في علم النفس سواء من الناحية التجريبية ، أو التطبيقية يقرّر **هلجارد** أنَّ كثيراً من علماء النفس يعتبرها المحور والأساس في الدراسات النفسية . بل إنَّ بعضهم يكاد يعني بها السلوك الذي هو موضوع علم النفس كما هو معروف[١].

معنى التعلّم

التعلّم في اللغة من : عَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلماً ، عَرَفْتُه ، قال ابن بري : علم وفَقِهَ ، أي تعلّم وتفقّه[٢] . أو اكتساب المعرفة[٣] .

---

(١) المرجع في علم النفس ، سعد جلال ، ص ٥٣٣ .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور ، ج٧ ، ص ٣٧٩ .

(٣) المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، انطوان نعمه وآخرون ، ص ١٠١٥ .

وأمّا في الاصطلاح فهناك تعاريف كثيرة ، ومتنوعة . يرتبط البعض منها بالتخصص ، أو العلم الذي يرتبط به هذا التعريف . " وليست التعاريف كما يقول هيلجارد موضعاً للخلاف بينهم "[١] . كما أنَّ " التعلّم من المفاهيم الأساسية في مجال علم النفس ، وبالرغم من ذلك فإنَّه ليس من السهل وضع تعريف محدد لمفهوم التعلّم ، وذلك لأنَّه ليس بالإمكان ملاحظة عملية التعلّم ذاتها بشكل مباشر ، ولا يمكن اعتبارها وحدة منفصلة ، أو دراستها بشكل منعزل . فالتعلّم يُنْظَرُ إليه على أنَّه من العمليات الافتراضية التي يستدل عليها من ملاحظة السلوك "[٢] . لذا سنذكر منها بعضاً مما يتصل بعلم النفس ، وعلى النحو الآتي :

- ❖ نشاط من قبل الفرد يؤثر في نشاطه المقبل[٣].
- ❖ تطور وتعديل في الاتجاهات التي تتحكم في الوظائف السيكولوجية[٤].
- ❖ عملية تغير ، أو تعديل في سلوك الكائن الحي ، أدّى إليها قيام الكائن الحي نفسه بنوع من النشاط بحيث يشترط ألاّ

(١) المرجع في علم النفس ، سعد جلال ، ص ٥٣٤ .

(٢) علم النفس التربوي ، صالح محمّد أبو جادو ، ص ١٤٦ .

(٣) R. Woodworth ; A Study of Mental life p52

(٤) علم النفس العام ، فرايز وآخران ، ص ٢١٧ .

يكون هذا التغير
النزعات الموروثة ،
إلى ذلك[١].

❖ تغير في السلوك ناتج

tions

أوصى جانييه وآخرون بتع
التعلّم ، وهذا يعني ضرورة ا
ويشير التعليم وفقاً لجانييه إلى
الحوادث أو الشروط كافة ال
الدراسية والكتاب المدرسي وا
والمتعلّم في أثناء التعليم ، ويحد
ليكون التعليم فعّالاً ، وهما :

١. **شروط داخلية** : وهي
المهارات المتوافرة لديه ،

(١) المرجع في علم النفس ، سعد جلال

(٢) eral Psyehology , p. 345

يكون هذا التغير ، أو التعديل قد تمّ نتيجة للنضج ، أو النزعات الموروثة ، أو الحالات المؤقّتة كالتعب والتخدير وما إلى ذلك[١].

❖ تغير في السلوك ناتج عن استثارة[٢].

شروط التعلّم

Learning Conditions

أوصى جانييه وآخرون بتصنيف أهداف التعلّم حسب مخرجات عملية التعلّم ، وهذا يعني ضرورة الأخذ بعين الاعتبار النتائج المرغوب فيها . ويشير التعليم وفقاً لجانييه إلى مجموعة الاستراتيجيات المستعملة في ضبط الحوادث أو الشروط كافة التي ينطوي عليها الوضع التعليمي . كالمادة الدراسية والكتاب المدرسي والنشاطات المتنوعة التي يقوم بها كلّ من المعلّم والمتعلّم في أثناء التعليم ، ويحدد جانييه نوعين من الشروط التي يجب ضبطها ليكون التعليم فعّالاً ، وهما :

١. **شروط داخلية** : وهي شروط خاصة بالمتعلّم ذاته ، كالقدرات ، أو المهارات المتوافرة لديه ، ومستوى دافعيته ، أو رغبته في التعليم .

---

(١) المرجع في علم النفس ، سعد جلال ، ص ٥٣٤ .

(٢) J. Guilford : General Psyehology , p. 345

٢. **شروط خارجية** : وهي شروط خاصة بالبيئة التعليمية الخارجية ، أي الشروط ذات العلاقة بالاستراتيجيات التعليمية كتقديم المادة ، أو الوضع المثيري ، واستعمال التغذية الراجعة [١] .

التعلّم والنضج

Learning and maturation

هناك علاقة بين التعلّم والنضج ، فكلاهما عبارة عن نمو ، فالتعلّم يعتمد كثيراً على النضج العضلي والعقلي ، فلا يجدّ تعليم صغار الأطفال أمراً من الأمور يحول بينهم وبين تعلّمه نقص في القدرة العقلية ، أو الحركية خشية إصابتهم بالتأخر والشذوذ ؛ لأنَّ من العسير على صغار الأطفال تعلّم ما يطلب منهم تعلّمه وهم في هذا السن ، والأمثال في ذلك كثيرة ومستمدة من خبرتنا وحياتنا اليومية ، فكم من أب شكا مرّ الشكوى من غباء طفله البالغ من العمر أربع سنوات ؛ لأنَّه لا يستطيع جمع الأعداد البسيطة ، ولذلك فهو قلق عليه مشفق من غبائه ، وكم من أب يشكو من أنَّ ابنه يكتب خطاً رديئاً لا يقرأ ، وعند سؤاله عن عمره يتبين أنَّه في سن لا تسمح له بالتحكم في العضلات الدقيقة ، فالنضج نوعان : **نضج جسماني** ، **ونضج عقلي** . بيد أنَّه مع شيء من التحليل نستطيع توضيح الاختلاف بينهما في الآمور الآتية :

(١) ينظر : علم النفس التربوي ، صالح محمد أبو جادو ، ص ١٣٢ .

❖ إنَّ التعلّم عبارة
الحي ، أما النضج
في الحالات التي تك
كالنوم مثلاً .

❖ إنَّ النضج عملية
تأتي من الداخل و
الخارجي كالتدريب
الريش على الطيور
الأطفال . إنَّ أمث
تلقائي لدى الطيور

❖ إنَّ التعلّم يؤدي
عن غيره ، بينما يو
العاديين من الجنس
وعلى نحو مماثل في
في الظروف التي ينت

إنَّ الخصائص النظرية
تحاول التأكيد على نمط واحد

(١) ينظر : سيكولوجية التعلّم ، مصطفى

- إنَّ التعلّم عبارة عن تغير يحدث نتيجة لنشاط يقوم به الكائن الحي ، أما النضج فهو عملية طبيعية متتابعة ، تقدّمية ، تحدث في الحالات التي تكون فيها أعضاء الجسم في حالة خمول تام ، كالنوم مثلاً .
- إنَّ النضج عملية نمو مستمر تحدث دون إرادة ؛ وهي عملية تأتي من الداخل وتعتمد اعتماداً نسبياً على تأثير شروط المثير الخارجي كالتدريب مثلاً . ومن الأمثلة التي توضح ذلك ظهور الريش على الطيور ثم طيرانها بعد ذلك ، وكذلك المشي عند الأطفال . إنَّ أمثال تلك القدرات التي تظهر بشكل طبيعي تلقائي لدى الطيور والأطفال ، يلعب فيها التعلّم دوراً ثانوياً .
- إنَّ التعلّم يؤدي إلى ظهور استجابات معينة لدى الفرد تميّزه عن غيره ، بينما يوجد النضج بمظاهره المختلفة عند جميع الأفراد العاديين من الجنس الإنساني ، كما أنَّه يظهر في نفس العمر وعلى نحو مماثل في الأطفال العاديين ، على الرغم من اختلافهم في الظروف التي ينشؤون فيها ويتأثرون بها[١] .

أنواع التعلّم

إنَّ الخصائص النظرية المتعدّدة لتفسير عملية التعلّم ، وإن كانت تحاول التأكيد على نمط واحد من أنواع التعلّم وتحاول في الوقت نفسه أنْ

---

(١) ينظر : سيكولوجية التعلّم ، مصطفى فهمي ، ص ٢٣ - ٢٤ .

تضع جميع الأنماط الأخرى تحت هذا النمط الواحد ، فمن المناسب أنْ نميز بين أنماط متعدّدة من التعلّم . ومن هذه الأنواع :

❖ **التعلّم الترابطي** : إنَّ الحديث عن الترابط كأساس من أسس التعلّم يبدأ مع **أرسطو** ويصل أقصى ما يستطيع أن يصله لدى فلاسفة الانكليز الترابطيين في القرنين الثامن والتاسع عشر . وقد كانت الأفكار هي الموضوع الأساس . أمّا قوانين الترابط فقد كانت التجاور والتشابه والتضاد . ومع ذلك فلم يكن هنالك من دراسات تجريبية بإمكانها دعم مثل هذه المناقشة ، وإنَّ النظريات الترابطية الحديثة تستند على السلوك أكثر من استنادها على الأفكار .

❖ **الاشتراط** : إنَّ دراسة الارتباط بين المنبهات والرجاع ، ولاسيما تطوير ما يعرف بالمنبهات التعويضية ترجع إلى الدراسات التي قام بها **بافلوف** Pavlov ، و**بكتريف** Bekhterev ، و**تويتماير** Twitmyer في حوالي ١٩٠٠م . وبصورة أساسية فإنَّ الاشتراط يشتمل على عرض منبهين متجاورين زمنياً إلى درجة كبيرة ، وإنَّ أحد هذين المنبهين له قابلية طبيعية في حصول الرجع المعين والمنبه الآخر لا يتصف بهذه الصفة . وبعرض هذين المنبهين سويةً بصورة مستمرة يصبح المنبه الذي لا قابلية له على إحداث الرجع المطلوب مناسباً في إحداث ذلك الرجع . أو كما هي الحالة المعروفة بالاشتراط الإجرائي ، يعرض منبه ويقوم الكائن الحي باختيار عمل يكافأ عليه (أو يعزز

بوسائل أخرى) ، وبإ
غير المناسب مناسباً .

❖ **التعلم بالمحاولة والخط**
الصحيحة من بين الع
صندوق الحيرة تقدم لنا
السيكولوجي . يقوم ال
يقع على الرجع الصحي
المكافأة . وبتكرر المحاو
ونتيجة لذلك تحدث الا

❖ **الاستبصار والفهم**
الآلية التي تعرّضنا لها بع
حل المشكلة فجأة (من
الحي فاهماً للمشكلة م
القليل منها يحدث الا
كاحتمال أنْ تكون الم
علاقة أو طريقة ، أو ع
أو عندما يكون العمل
على الأقل[1].

(١) ينظر : علم النفس العام ، فرايز وآخر

بوسائل أخرى) ، وبإعادة عرض المنبه غير المناسب يصبح هذا المنبه غير المناسب مناسباً .

❖ **التعلم بالمحاولة والخطأ** : إنَّ ما يقوم به المتعلّم هو اختيار الاستجابة الصحيحة من بين العديد من الاستجابات الممكنة ، وإنَّ تجارب صندوق الحيرة تقدم لنا مثلاً جيداً لمثل هذا النوع من التعلّم في المختبر السيكولوجي . يقوم الكائن الحي المستثار بفعاليات متنوعة وأخيراً يقع على الرجع الصحيح الذي يؤدي إلى حصول الكائن الحي على المكافأة . وبتكرر المحاولات يقل مقدار الجهد المبذول غير المناسب ونتيجة لذلك تحدث الاجابات الصحيحة بسرعة أكبر ودقة أكثر .

❖ **الاستبصار والفهم** : على النقيض من معظم الأنماط التعليمية الآلية التي تعرّضنا لها بعض التعرّض ، فإنَّ هنالك مواقف يظهر فيها حل المشكلة فجأة (من طريق الاستبصار) ، أو يكون فيها الكائن الحي فاهماً للمشكلة مع عدم اشتراط وجود الخبرة السابقة أو وجود القليل منها يحدث الاستبصار والفهم على أكثر من احتمال ، كاحتمال أنْ تكون المشاكل قابلة للحل وفق مبدأ عام ، أو إيجاد علاقة أو طريقة ، أو عندما يقدم ظرف جديد ودافع وطريقة حل ، أو عندما يكون العمل المستعمل في حل المشكلة واحداً ، أو بسيطاً على الأقل[١].

---

(١) ينظر : علم النفس العام ، فراير وآخران ، ص ٢٢٥ - ٢٢٧ .

نظريات التعلّم

بذل علماء النفس جهداً كبيراً في محاولاتهم لتفسير التعلّم عند الكائن الحي ، لاسيما الإنسان ، وقد استقطبت قضايا التعلّم اهتمام مشاهيرهم في القرن العشرين أمثال : **أدوارد ثورندايك** ، **وإيفان بافلوف** ، **وأدوين جثري** ، **وكلارك هيل** ، **وبوريس سكنر** ، **وكوفكا** ، **وكوهلر** ، **وكورت ليفين** ، **وجان بياجييه** ، **وجيروم برونر** ، **وديفيد أوزبل** وغيرهم .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنَّ مفهوم النظرية في العلوم الطبيعية إطار عام يشمل الحقائق والقوانين التي تتّصل بموضوع ما . وتكون هذه الحقائق والقوانين قابلة للتحقيق التجريبي ، أمّا النظرية في علم النفس فيقصد بها المسلّمات ، أو التكوينات الافتراضية التي يتوقع منها الباحث أنْ تفسر الشروط المتنوعة في الموقف التجريبي . وعلى هذا الأساس ستكون النظريات التي سنتحدث عنها عبارة عن وجهات نظر مؤدية بتجارب تساعد على تفسير التعلّم [١] . ومن الصفات البارزة في شخصية الإنسان قدرته على التعلّم واكتساب الخبرة ، ثم الاحتفاظ بها واستخدامها في المواقف المختلفة عند الحاجة إليها ، وفي أثناء تفسير العلماء القدماء والمحدثين كيفية حدوث التعلّم ظهرت نظريات عديدة في هذا الجانب أهمها وأبرزها النظريات الآتية :

أولاً : **نظرية التعلّم الشرطي Conditioning Learning** : صاحب النظرية الأساسية في هذا النوع من التعلّم هو العالم الروسي ايفان بتروفش

(١) ينظر : علم النفس التربوي ، صالح محمّد أبو جادو ، ص ١٤٥ - ١٤٤ .

بافلوف (١٨٤٩ - ١٩٣٦م
مختصاً بعلم وظائف الأعظاء
علمية عديدة نال عليها جائز
بالقول : (إذا اقترن منبه lus
صار بإمكان المنبه الاصطناع
غياب المنبه الطبيعي) ، وقد
أجراها على الكلاب . فقد
داخلها الصوت وتركه وحده
لا يتأثر بصوت شخص أو م
أن يقدّم له الطعام وهو ((مسع
هذا العمل مدّة طويلة حتى
حضور الطعام بعد ثوان قليلة
دون أنْ يقدّم له الطعام سال
وهو صوت الجرس يثير رد ال
المنبه الطبيعي وهو الطعام فس
التعلّم الشرطي لاشتراط اقترا
بافلوف هذه التجربة بأحوال
تفسيراً فسيولوجياً وهو " أنَّ
الفعل وظيفة من وظائف الد
الطبقة السنجابية في الدماغ

بافلوف (١٨٤٩ - ١٩٣٦م) Evan Petrovich Pavlov وكان مختصاً بعلم وظائف الأعظاء / الغدد الهضمية ، وقد أجرى في الهضم تجارب علمية عديدة نال عليها جائزة نوبل سنة ١٩٠٤م . ويمكن تلخيص نظريته بالقول : (إذا اقترن منبه Stimulus اصطناعي مع منبه طبيعي لمدة كافية صار بإمكان المنبه الاصطناعي أنْ يثير عند ظهوره الفعل الانعكاسي عند غياب المنبه الطبيعي) ، وقد استخلص هذا القانون من تجاربه العديدة التي أجراها على الكلاب . فقد أخذ كلباً ووضعه في غرفة خاصّة لا ينفذ إلى داخلها الصوت وتركه وحده مربوطاً بأربطة مريحة إلى منضدة تجارب ، لكي لا يتأثر بصوت شخص أو منظره ، وكان يدقّ له جرساً بأوقات معينة قبل أن يقدّم له الطعام وهو ((مسحوق اللحم المجفف)) ببضع ثوان . ودأب على هذا العمل مدّة طويلة حتى عرف الكلب أنَّ سماع صوت الجرس معناه حضور الطعام بعد ثوان قليلة . ولما أسمع بافلوف صوت الجرس للكلب من دون أنْ يقدّم له الطعام سال لعاب الكلب كالمعتاد وصار المنبه الاصطناعي وهو صوت الجرس يثير رد الفعل الطبيعي وهو سيلان اللعاب عند غياب المنبه الطبيعي وهو الطعام فسمّى هذا النوع من التعلّم بالتعلّم الاقتراني ، أو التعلّم الشرطي لاشتراط اقتران المنبهين في الظهور مدّة كافية . وقد أعاد بافلوف هذه التجربة بأحوال مختلفة ، واكتشف منها قوانين ثانوية وفسرها تفسيراً فسيولوجياً وهو " أنَّ الارتباط الحاصل بين المنبه الاصطناعي ورد الفعل وظيفة من وظائف الدماغ ، أو على الأخص وظيفة من وظائف الطبقة السنجابية في الدماغ ، ونصح بتجنب التفسيرات النفسية لهذه

الظاهرة ، وقد غيّر بافلوف هذا المنبه (صوت الجرس) وجعل عوضه ضوء مصباح ، أو اللمس ، أو الرائحة فصار الكلب يسيل لعابه عند ظهور أحد هذه المنبهات الاصطناعية عند غياب المنبه الطبيعي وهو الطعام . واكتشف قوانين ثانوية من أهمها : (قانون الانطفاء ، وقانون التعزيز) "[١].

ثانياً : **نظرية التعلّم بالاستبصار Insight Learning** : تنسب نظرية الاستبصار إلى مدرسة الجشطالت Gestalt الألمانية في علم النفس ، وأبرز من قام بتجاربها الأستاذ **كيلر** Kohler ، إذ كان يعتقد أنَّ التعلّم لا يتم بطريقة تثبيت الاستجابة الناجحة من دون تفكير ، ولكنّه يتم بإدراك جميع الموقف الذي يجد الإنسان أو الحيوان نفسه فيه . وقد صمّم تبعاً لذلك بعض التجارب على القردة بصورة تبدو فيها العقدة ، أو المشكلة واضحة . وافترض فيها أنَّ صعوبتها تلائم مستوى القردة العقلي ، ومن هنا يتضح اعتقاد كيلر بأنَّ الحيوانات تتعلّم بما لديها من ذكاء لا بمحاولات عشوائية تصل فيها إلى الحركة الصحيحة بالمصادفة كما ظنَّ من ذهب إلى نظرية التعلّم الشرطي ، وقد فشلت بعض قروده في حل المشاكل الموضوعة لها ونجحت غيرها في ذلك ، ففسّر ذلك كيلر بمقدار ما لكلّ منها من ذكاء .

إنَّ الموقف في تجارب كيلر مؤلّف من ثلاثة عناصر ، هي : الهدف ، ثم الوسيلة ويتوسطهما العقبة ، أو العائق كما هو واضح في الشكل رقم (٢) الآتي :

(١) ينظر : في علم النفس ، أحمد حسن الرحيم ، ص ٥٢ - ٥٣ .

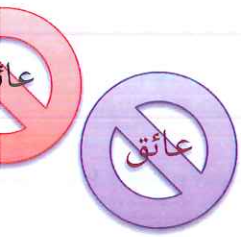

عن

ومهمة القرد أنْ يصل

، وأنَّ الاستبصار ، أي الو

، وهو يأتي بصورة سريعة ،

كلّها . وقد أجرى كيلر عـ

وتدرّجها بالصعوبة ، فقد وض

القفص ، وترك في إحدى ز

هذا القرد نيل الموزة بيده ل

فتنبّه القرد إلى وجود العلاقة

، والوصول إلى الموزة فجذبه

التجربة بعد استبدال الصند

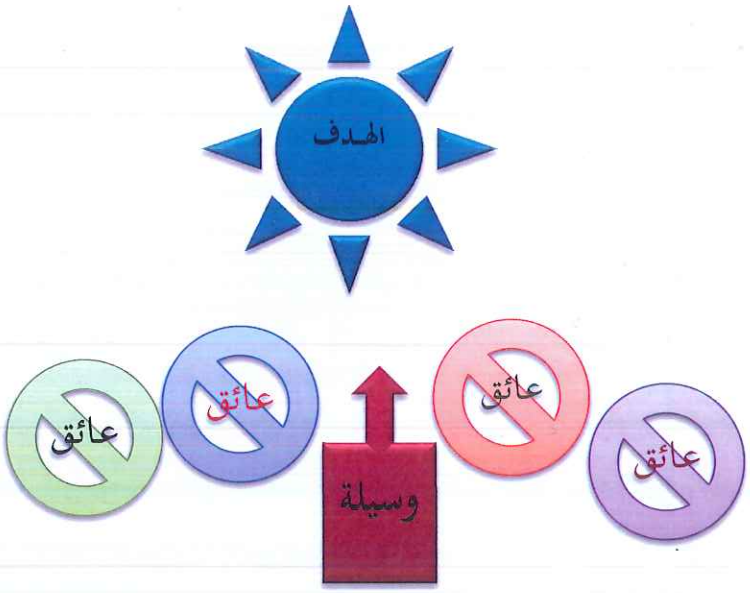

شكل رقم (٢)

عناصر الموقف عن كيلر

ومهمة القرد أنْ يصل إلى هدفه بالوسيلة على الرغم من وجود العائق ، وأنَّ الاستبصار ، أي الوصول إلى الحل يحدث نتيجة لمحاولة حل المشكلة ، وهو يأتي بصورة سريعة ، أو فجائية بعد إدراك عناصر أو أجزاء الموقف كلّها . وقد أجرى كيلر عدة تجارب على القردة انمازت بوضوح عقدتها ، وتدرّجها بالصعوبة ، فقد وضع قرداً جائعاً في قفص وعلّق له موزة في سقف القفص ، وترك في إحدى زوايا القفص صندوقاً خشبياً ، ولم يكن بإمكان هذا القرد نيل الموزة بيده لعلوّ السقف ، فأخذ يدور في القفص محتاراً ، فتنبّه القرد إلى وجود العلاقة بين الصندوق الموضوع في إحدى زوايا القفص ، والوصول إلى الموزة فجذبه إلى أسفل الموزة ثم صعد عليه وتناولها . ثم كرّر التجربة بعد استبدال الصندوق الكبير بصندوقين صغيرين ، فوضعت بعض

القرود أحد الصندوقين فوق الآخر ونالت الموزة . بيد أنَّ بعض القرود لم تستطع إدراك ذلك . وحدث مرة أنْ وجد القرد الجائع عصا داخل القفص فاستعملها لإسقاط الموزة . وصمّم تجربة أصعب من سابقاتها بوضع شمبانزي في القفص ووضع طعامه خارج القفص ووضع داخل القفص عصا صغيرة لا يمكن تناول الطعام بها ، وكان بالقرب من القفص عصاً أخرى فحار القرد في حل المشكلة ثم تراءت له بعض الحلول فحاول بلوغ الطعام بالعصا القصيرة الموجودة داخل القفص فلم يستطع فتنبّه إلى وجود عصا طويلة خارج القفص فجذبها بالعصا القصيرة ، ثم استعمل العصا الطويلة في جرّ الطعام إليه . وقد نجحت في إيجاد هذا الحل بعض القردة وعجز عن معرفته بعضها الآخر . وفي تجربة أخرى وضعت عصوان قصيرتان في طرف إحداهما ثقب ، وفي طرف العصا الثانية نتوء لكي تشكل منهما عصاً واحدةً طويلةً . وقد استخدم كيلر لهذه التجربة أكبر قروده وأذكاها ، فلمّا وجد القرد نفسه جائعاً في قفصه ووجد أنَّ العصوين القصيرتين لا تصلان إلى الفاكهة قعد محتاراً يائساً لا يدري ما يعمل ، ثم أخذ يلعب بهما فدخل طرف إحداهما في رأس العصا الأخرى فتكوّنت منهما عصا واحدة طويلة ، وفي الحال أدرك فائدة العصا الطويلة في إسقاط الفاكهة فقفز من مكانه وأسقطها . وهكذا يظهر من التجارب التي قام بها كيلر وغيره من علماء مدرسة الجشطالت أنَّ التعلّم يأتي من طريق الاستبصار ، وهو التأمل في أجزاء الموقف بكامله وإدراك ما بينها من علاقات وارتباطات ثم ظهور الحل بصورة سريعة أو فجائية . وقد سميت هذه النظرية بالجشطالت وهي كلمة

ألمانية معناها الشكل أو الهـ
المشكلة كلها ثم يحاول إيجاد
قررته نظرية التعلّم الشرطي[1]
ثالثاً : **نظرية التعلّم ذو المعنى**
العلماء ذوي الاسهامات الهـ
النفسية والمعرفية وفي مجال التـ
المعنى . تأثّر بجان بياجيه
والمبادئ والأفكار يمكن تـ
الاستنتاجي . تبين نظرية او
المعرفي لدى المتعلمين ، إذ
القواعد والمبادئ والقوانين والـ
تطوير نموه المعرفي وتشكيله هـ
المعنى ، وقد قسّم اوزبل البناء
❖ التعلّم الثانوي **ubsumption**
❖ التعلّم المركّب والرئيس **earning**

التعلّم عند اوزبل

التعلّم عند اوزبل هو
القوانين والمبادئ المتضمنة في
خلال عملية النمو المعرفي لل

(١) ينظر : في علم النفس ، أحمد حسن

ألمانية معناها الشكل أو الهيئة ؛ لأنَّ الشخص يدرس هيئة الموقف أو المشكلة كلها ثم يحاول إيجاد الحل لها ، وهذه النظرية تعارض في نتائجها ما قررته نظرية التعلّم الشرطي(١) .

ثالثاً : **نظرية التعلّم ذو المعنى دافيد اوزبلAusubel** : يعدّ اوزبل من العلماء ذوي الاسهامات الهامة في مجال علم النفس التربوي ، والعلوم النفسية والمعرفية وفي مجال التعليم ، وهو صاحب نظرية التعلّم القائم على المعنى . تأثّر بجان بياجيه Jean Piaget واعتقد بأنَّ فهم المفاهيم والمبادئ والأفكار يمكن تحقيقها من خلال التفكير الاستدلالي أو الاستنتاجي . تبين نظرية اوزبل أنَّ التعلّم يمكن إنشاؤه من خلال البناء المعرفي لدى المتعلمين ، إذ يحتوي هذا البناء المعرفي على كم هائل من القواعد والمبادئ والقوانين والتعليمات التي يمكن أنْ يستخدمها المتعلّم في تطوير نموه المعرفي وتشكيله هذه الفكرة المحورية في نظرية التعلّم القائم على المعنى ، وقد قسّم اوزبل البناء المعرفي إلى :

- التعلّم الثانوي **Derivative , subsumption**
- التعلّم المركّب والرئيس**Super ordinate and combinatorial Learning**

التعلّم عند اوزبل

التعلّم عند اوزبل هو : تغير في السلوك يحدث من خلال استخدام القوانين والمبادئ المتضمنة في البناء المعرفي للفرد ، والتي يتم اكتسابها من خلال عملية النمو المعرفي للفرد .يعتقد اوزبل بأنَّ **تعلّم معارف جديدة**

---

(١) ينظر : في علم النفس ، أحمد حسن الرحيم ، ص ٥٨ -٦١ .

يعتمد على ما هو موجود بالضرورة لدى المتعلّم من معارف ، هذه الأبنية المعرفية التي تبدأ مع ملاحظات المعلّمين ، وإدراك الأحداث والمواضيع من خلال المفاهيم التي يمتلكها ، فيتعلّم الطلبة من خلال بناء شبكة من المفاهيم وإضافتها إلى ما يمتلكه من بناء معرفي ، وهو ما سمّاه اوزبل خريطة المفاهيم Concept map والتي طورها اوزبل ونوفاك ، والشكل رقم (٣) يوضح ذلك .

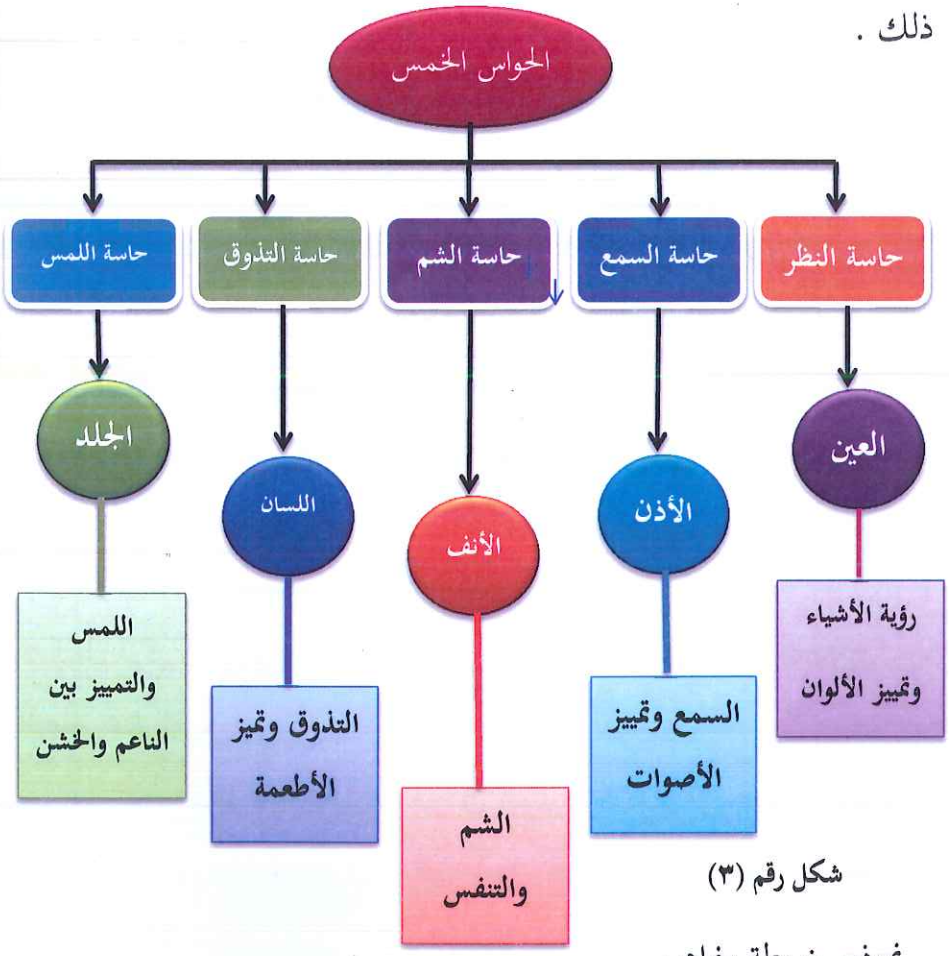

شكل رقم (٣)

نموذج خريطة مفاهيم

وأنَّ الأجهزة أو الأدوات التـ
تسمح بتسهيل التعليم للمتعلّم
الأفكار والصور الذهنية والكلـ
الإدراك أكثر من التعلّم بالاكتـ
هذه النظرية تطبّق فقط في المدا

التـ

بعد أن استعرضنا أهم نظر
نذكر بعضاً من التطبيقات التربـ

نظرية التعلّم الشرطي :

١. اختيار الطلبة مكاناً ها
والكراسي المريحة بحيث ي
٢. تلخيص المواد الدراسية
تخصص لذلك واقترانه ع
٣. اختيار المكان الهادئ
بالاسترخاء .

نظرية التعلّم بالاستبصار:

١. في موضوع الأدب مثلـ
المفردات ومعرفة مواقع

(١) ينظر : نظريات التعلّم ، عدنان يوسف

وأنَّ الأجهزة أو الأدوات التعليمية التي تستخدم هذه الأبعاد من النظرية تسمح بتسهيل التعليم للمتعلّم ، إذ تعدّ الطريقة المثلى لتمثيل العلاقات بين الأفكار والصور الذهنية والكلمات . كما أنَّ اوزبل ركّز أيضاً على أهمية الإدراك أكثر من التعلّم بالاكتشاف ، والمعنى أكثر من التعلّم الصمّ ، وأنَّ هذه النظرية تطبّق فقط في المدارس لإدراك وتميز التعلّم[١].

التطبيقات التربوية

بعد أن استعرضنا أهم نظريات التعلّم في المدارس المشهورة لعلم النفس نذكر بعضاً من التطبيقات التربوية لهذه النظريات وعلى النحو الآتي :

نظرية التعلّم الشرطي :

١. اختيار الطلبة مكاناً هادئاً للدراسة ، وأن يضعوا فيه الروائح الطيبة والكراسي المريحة بحيث يقترن ذلك مع الدراسة .

٢. تلخيص المواد الدراسية على وفق فهم الطلبة في أوراق ، أو دفاتر تخصص لذلك واقترانه عند القراءة والمطالعة .

٣. اختيار المكان الهادئ عند النوم ليشكّل مثيراً شرطياً مقترناً بالاسترخاء .

نظرية التعلّم بالاستبصار:

١. في موضوع الأدب مثلاً : لا يمكن فهم النثر ، أو الشعر بفهم المفردات ومعرفة مواقع الكلمات من الإعراب ، ما لم نفهم المعنى

---

(١) ينظر : نظريات التعلّم ، عدنان يوسف العتوم وآخران ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

العام للقطعة النثرية ، أو القصيدة الشعرية ، والمغزى الكامل الذي يرمي إليه الناثر أو الشاعر .

٢. لما كان التعلّم عملية يقوم بها الذكاء فالواجب أن تتدرّج المناهج الدراسية في صعوبتها واتساعها لتلائم مراحل نمو الذكاء عند الأطفال ، فضلاً عن كون وسائل التعليم مبسّطة توضح ما يراد منها ، لا أن تكون الخرائط مثلاً مكتظة بالعديد من أسماء المدن والأنهار وسكك الحديد والجبال وغيرها فلا يستطيع الأطفال معرفة الأشياء المهمة فيها.

نظرية التعلّم ذي المعنى :

١. تضمين الخطة التنفيذية للمعلّم أهدافاً تعليميةً ، وسلوكيةً تتعلق بتنمية المهارات المعرفية والعمل على تحقيقها بما يتعلّق بالتعرّف والاسترجاع وتركيز الانتباه والإدراك الجيد مع مراعاة الأسس النفسية المعرفية مثل السعة المعرفية لمراحل الذاكرة والانتباه .

٢. التركيز على المفهوم التكاملي الهرمي في بناء المعرفة من خلال ربط المادة الحالية بالمادة السابقة ؛ لأنَّ تذكر المادة السابقة يساعد على فهم المادة الحالية .

٣. استعمال الخرائط الذهنية لتنظيم المعلومات لدى الطلبة ومساعدتهم على الفهم والتفكير[١].

(١) نظريات التعلّم ، عدنان يوسف العتوم وآخران ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

الفصل السادس

الإحساس والإدراك والانتباه

الإحساس والانتباه والإدراك

بدأ علماء النفس يدركون أنَّ تحديد نظام متكامل لمعالجة المعلومات يقتضي إدخال عمليات الإحساس ، والانتباه ، والإدراك ، والتفكير ، وغيرها إلى هذا النظام الشامل الذي يستطيع تفسير العمليات الداخلية ما بين حدوث المثير إلى حدوث الاستجابة . وبذلك فقد اعتبر علماء النفس المعرفي أنَّ اتجاه معالجة المعلومات ينطوي على ثلاث عمليات معرفية تحدث بشكل متسلسل هي الإحساس والانتباه والإدراك الموضّحة في الشكل رقم (٤) الآتي :

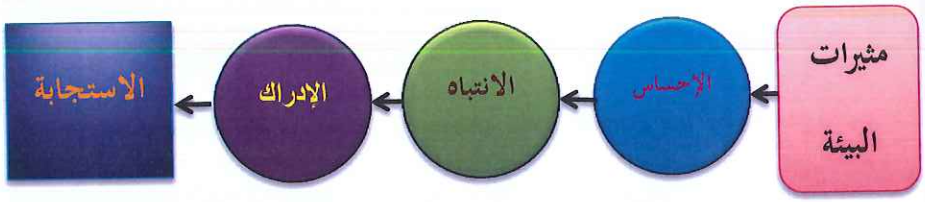

شكل رقم (٤)

العمليات المعرفية الثلاث في نموذج معالجة المعلومات

معنى الإحساس Sensation

هو الحالة الشعورية البسيطة التي تنشأ عن تأثر الأطراف العصبية بمنبّه ما حيث ينتقل هذا المنبّه إلى مراكز الحس في الدماغ[١] .

---

(١) موسوعة علم النفس ، أسعد رزوق ، ص ١٤ .

يحدث الإحساس عندما يستقبل أي جزء من أعضاء الحس كالعين ، أو الأذن ، أو الأنف ، أو اللسان ، أو الجلد مثيراً منبهاً مشيراً إلى حدوث شيء ما في البيئة الخارجية المحيطة بالإنسان . فالموجات الصوتية مثلاً موجودة حولنا بصورة شبه دائمة إما من المصادر التي نتحكم بها كصوت التلفاز ، أو المذياع ، أو من المصادر الخارجة عن سيطرتنا كصوت أطفال الجيران ، أو عمال البناء في المبنى المجاور وغيرهم . هذه الموجات تنتقل في الفضاء إلى أن ترتطم في صيوان الأذن ثم تدخل إلى القناة السمعية عبر الطبلة إلى الأذن الوسطى فالأذن الداخلية حيث تحول إلى نبضات عصبية وتبعث إلى الدماغ عبر العصب السمعي ، مما يدلّ عن أنَّ الأذن كبقية الحواس ، تنقل فعلياً كلّ ما يصل إليها من مثيرات عديدة تحدث كلّ ثانية من حياتنا وتغرق الدماغ بهذا الكم الهائل من المثيرات السمعية ، ويمكن أنْ نتوقع حدوث الشيء نفسه مع الحواس الأخرى[١] .

الأسس النفسية والعصبية للإحساس

الأسس النفسية والعصبية للإحساس ثلاثة : فيزيائية ، وفيسيولوجية ، ونفسية . فالفيزيائية تحدّد علاقة الإحساس بالمؤثر ، والفيسيولوجية تحدّد علاقته بالظواهر العضوية ، أمّا النفسية فتحدّد علاقة الإحساس بغيره من الظواهر النفسية .

---

(١) نظريات التعلّم ، عدنان يوسف العتوم وآخران ، ص ٢٢٩ .

❖ **الأسس الفيزيائية** : لا ي
من الشدّة ، فنحن لا ن
الشمعة البعيدة ؛ لأنَّ لك
ذلك : أن أصغر مدرك
وأكبر مدرك لحاسبة البص
الأمواج البنفسجية العالية
أصغر كغيره من الإحساس
بل تدرك منها ما هو محص

❖ **الأسس الفيسيولوجية** :
العضوية ، مثل القدرة النو
ويعني : إذا تغير المؤثر و
الكهربائي ، واللطمة على
فلا تحدث إلاّ إحساساً
المؤثر تغير الإحساس ،
إحساساً بصرياً ، وإذا أثّر
أثّر في عصب الذوق ولّ
لأعصاب الحس لا المؤثر

❖ **الأسس الفيزيائية** : لا يحدث المؤثر إحساساً إلاّ إذا بلغ درجة معينة من الشدّة ، فنحن لا نسمع صوت طيران الذبابة ، ولا نرى ضوء الشمعة البعيدة ؛ لأنَّ لكلّ إحساس حدّاً أكبر ، وحدّاً أصغر . مثال ذلك : أن أصغر مدرك لحاسة السمع هو **16** موجة في الثانية ، وأكبر مدرك لحاسبة البصر هو **760** ترليون موجة في الثانية ، وهي الأمواج البنفسجية العالية . وهذا شأن إحساس اللمس ، فإنَّ له حدّاً أصغر كغيره من الإحساسات ، فالحواس لا تدرك إذن جميع المؤثرات بل تدرك منها ما هو محصور بين حدّين .

❖ **الأسس الفيسيولوجية** : وهي التي تبين علاقة الإحساس بالتبدلات العضوية ، مثل القدرة النوعية ، أو تخصص الحواس ببعض المؤثرات ، **ويعني** : إذا تغير المؤثر ولم تتغير الحاسة لم يتغير الإحساس ، كالتيار الكهربائي ، واللطمة على العين ، وأمواج النور تؤثر كلّها في العين ، فلا تحدث إلاّ إحساساً بصرياً . كذلك إذا تغيرت الحاسة ولم يتغير المؤثر تغير الإحساس ، كالتيار الكهربائي إذا أثّر في العين أحدث إحساساً بصرياً ، وإذا أثّر في العصب السمعي أحدث صوتاً ، وإذا أثّر في عصب الذوق ولّد طعماً . وهذا يعني أنَّ الإحساس تابع لأعصاب الحس لا المؤثر ، وأنَّ اختلاف الأمور المحسوسة ليس ناشئاً

عن اختلاف صفات الأشياء الخارجية ، وإنما هو ناشئ عن اختلاف طبيعة الأعصاب .

❖ **الأسس النفسية** : تبين علاقة الإحساس بغيره من الظواهر النفسية السابقة ، أو المقارنة ، وتتفرع إلى : **إحساسات متقارنة** تؤثر بعضها في بعض ، فالأصوات الشديدة تضعف الإحساس بالمنبهات الضوئية المقارنة لها ، ثم تقويه ، فإذا استغرق المفكر في تأملاته نسي الضجة المحيطة به ، فشدة الإحساس تابعة إذن لجميع الأحوال النفسية المقارنة لها . وأما **الإحساسات المتتابعة** ، فتؤثر بعضها في بعض ، وشدة الإحساس اللاحق تابعة لشدة الإحساس السابق ، ومثال ذلك لو وضعت يدك اليمنى في ماء درجة حرارته **40%** ، ويدك اليسرى في ماء درجة حرارته قريبة من الصفر ، ثم أغمس يديك معاً في ماء درجة حرارته **20%** تحس بيدك اليمنى أنَّ هذا الماء بارد ، وبيدك اليسرى أنه حار[1].

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ، ص ٣٢٨-٣٣٣ .

هي أساليب الإدراك ل
مساعدتها في التعرّف على
المفاهيم للحواس من الناحية
متنوعة من التخصصات
الإدراكي المعرفي أو السلوكي
للحواس . ولا يوجد اتفاق ثاب
بسبب اختلاف المفاهيم لمسبب
التقليدية هي : البصر ، والس
هذا التصنيف إلى أرسطو.

إنَّ الأفراد لديهم ما لا ي
عشر بما فيها أحاسيس مشاع
إدراك الحركة ، الشعور بتسارع
، القدرة على إدراك التحول في

كتعريف مقبول على نط
النظام الذي يتكون من مجم
محدّدة من الظواهر المادية ، و
داخل المخ القادرة على استقب

الحواس الخمس

هي أساليب الإدراك لدى الكائنات الحية ، فهي تعمل على مساعدتها في التعرّف على الأشياء وتصنيفها لإدراك أهميتها . تتداخل المفاهيم للحواس من الناحية النظرية في مجالات البحث والدراسة لمجموعة متنوعة من التخصصات ، ولاسيّما علم الأعصاب ، علم النفس الإدراكي المعرفي أو السلوكي ، وفلسفة الإدراك . فلكلّ مجال مفاهيم مختلفة للحواس . ولا يوجد اتفاق ثابت بين أطباء الأعصاب بالنسبة لعدد الحواس بسبب اختلاف المفاهيم لمسببات الشعور (الإحساس) . والحواس الخمس التقليدية هي : البصر ، والسمع ، والشم ، والتذوق ، واللمس ، ويعود هذا التصنيف إلى أرسطو.

إنَّ الأفراد لديهم ما لا يقل عن ستة أحاسيس إضافية (مجموعها أحد عشر بما فيها أحاسيس مشاعرهم الداخلية) كمشاعر : الألم ؛ التوازن ، إدراك الحركة ، الشعور بتسارع الأشياء ، الشعور بالوقت ؛ الشعور بالاتجاه ، القدرة على إدراك التحول في المجال المغناطيسي.

كتعريف مقبول على نطاق واسع لمصطلح الحواس يمكن القول : هو **النظام الذي يتكون من مجموعة الخلايا الحسية التي تستجيب لأنواع محدّدة من الظواهر المادية ، وهذا يتطابق مع مجموعة معينة من المناطق داخل المخ القادرة على استقبال تلك المؤثرات وتفسيرها لإدراك معين.**

إنَّ الخلافات حول عدد من الحواس عادة ما تنشأ فيما يتعلّق بتصنيف مختلف لأنواع الخلايا ، ورسم خرائط لمناطق الدماغ.

الحواس الخمس التقليدية

الحواس الخمس التي يمتلكها الإنسان هي بمثابة النوافذ الطبيعية بينه وبين العالم الخارجي التي تربط الوجود الخارجي بذهنية الإنسان ، وهي :

❖ **الرؤية أو البصر: هي قدرة الدماغ والعين على كشف الموجة الكهرومغناطيسية للضوء لتفسير صورة الأفق المنظور.** فالعين ترى الموجودات لتميّز الألوان ، والأشكال وتكشف النور عن الظلام ، لذا عندما يمر الضوء من عدسة العين يؤدي ذلك إلى انعكاس الصور المنظورة على شبكية العين التي تقوم بدورها بنقل الصورة للدماغ القادر على إدراكها . وحاسة البصر هي المعيار بين القدرة على الرؤية والعمى.

❖ **السمع** : هو قدرة الأذن على التقاط ترددات الموجات الصوتية المنتقلة عبر الهواء وإدراكها ، فالأذن تميّز الأصوات لتعرف صوت الصديق عن غيره ولتميّز أيضاً بين أصوات الطبيعية ، كخرير الماء ، وحفيف الشجر ، وأصوات الحيوانات ،كصهيل الخيل ، وزئير الأسد ، وفحيح الأفعى ، وزقزقة العصافير ، وكذلك تميز بين أصوات المكائن ، والآلات الميكانيكية ، وبين أصوات الطائرات الحربية عن الطائرات المدنية ، وبين أزير الرصاص وصوت القذائف وهكذا ، لذا فحاسة السمع هي المعيار بين القدرة على تمييز الأصوات وبين الصمم.

❖ **الشم** : هو قدرة الأنف
رائحة ما يقوم الانف بت
بدورها مستقبلات الشم
نوع تلك الرائحة وبالتا
والمختلطة ليدرك نوع تلك
الكريهة أياً كان المصدر ،
أو الخفة حسب المصادر.
التنفسي وأنَّ جهاز الشم
الأخرى ، فهناك خلايا
تقوم بنقل الرسائل التي تق
من الدماغ تقوم بمعالجة
وأفكار مرتبطة بذلك الإح
الحواس الكيميائية ؛ كما ي
وشرايين تعمل على تدفئة
دخول الأتربة والغبار، وي
الجو.

❖ **التذوق** :هو قدرة اللسان
تمرير الأطعمة عبر الفم يس
بواسطة براعم اللسان لتح
لتصل الإشارات الحسية

❖ **الشم** : هو قدرة الأنف على تمييز الروائح المتنوعة، فحين استنشاق رائحة ما يقوم الانف بتمرير الجزيئات المختلفة لتلك الروائح التي تثير بدورها مستقبلات الشم لتحدث تفاعلاً كيميائياً معيناً يوصل للدماغ نوع تلك الرائحة وبالتالي يتمكن الدماغ من تميز الروائح المختلفة والمختلطة ليدرك نوع تلك الروائح ، فيميز العطور الجميلة عن الروائح الكريهة أياً كان المصدر ، بل يميّز العطور الجميلة ذاتها في درجة التركيز ، أو الخفة حسب المصادر. تعد حاسة الشم جزءاً هاماً من أجزاء الجهاز التنفسي وأنَّ جهاز الشم في تصميمه الأساس مماثل لأجهزة الحواس الأخرى ، فهناك خلايا قادرة على استقبال المحفزات ، وخلايا عصبية تقوم بنقل الرسائل التي تقول إنَّها استقبلت محفزات مثل هذه ، وأجزاء من الدماغ تقوم بمعالجة المعلومات الواردة إليه وتحويلها إلى إحساس وأفكار مرتبطة بذلك الإحساس ؛ كما تصنّف حاسة الشم على أنَّها من الحواس الكيميائية ؛ كما يحتوي الأنف على نهايات للأعصاب من أوردة وشرايين تعمل على تدفئة الهواء ، ويحتوي الأنف أيضا على الشعر لمنع دخول الأتربة والغبار، ويحتوي على السائل المخاطي وذلك لترطيب الجو.

❖ **التذوق** :هو قدرة اللسان على تمييز الطعم والذوق للمواد المختلفة، فعند تمرير الأطعمة عبر الفم يستطيع اللسان تمييز تلك الأذواق المختلفة بواسطة براعم اللسان لتحدث تفاعلاً كيميائياً من مستقبلات الدماغ لتصل الإشارات الحسية لأجزاء مختلفة منه تستطيع من خلالها تمييز

الطعم ليميّز الطعم الحلو من المرّ ، والحار من البارد ، لذا فحاسة التذوق هي المعيار بين إحساس التذوق وفقدان الحس على التذوق.ترتبط حاسة التذوق بحاسة الشم ، حيث نستطيع إدراك طعم الشيء من رائحته ، ونميز الشيء من طعمه وتنتشر على اللسان حلمات التذوق مختلفة الشكل والحجم وتحتوى على خلايا حسية تميز بين (الحلو ، المالح ، المر ، والحامض) ، وينتقل الحس بالتذوق ، على هيئة نبضات عصبية إلى القشرة المخية حيث يتم إدراك الطعم.

❖ **اللمس** : هو قدرة الأطراف على تمييز سمات الأشياء والتعرف على خصائصها ، فعندما تلامس الأطراف شيئاً ما يقوم الجلد بوظيفة الموصل للنهايات العصبية التي تقوم بدورها بالاستجابة ، ونقل السمات ، والصفات المحسوسات إلى الدماغ ليقوم بتفسيرها وإدراكها. فيميز الخشن عن الناعم كما يميز الأسطح الساخنة عن الباردة وهكذا. لذا فالخدر أو التخدّر هو فقدان القدرة على الإحساس باللمس.

في دراسة الحواس ندرك بأنَّ هذه الحواس لها مدى محدود لا تستطيع أنْ تتجاوزه والواقع العملي أثبت هذه المسألة ، إذ أنَّ الحواس الخمس بأجهزتها المعقّدة محدودة بحدود معينة وبقدرات معينة لا يمكن تجاوزها ، فمثلا وببساطة لا يمكن أنْ نرى ماذا يجري حاليا في شوارع بغداد ؛ لأنَّ أعيننا قاصرة عن تحقيق هذا الهدف ، كما لا يمكن أن نرى ماذا يجري في الشارع المجاور لنا وحتى خلف جدران غرفتنا لا نستطيع رؤية ما يجري ؛ لأنَّ الجدار يحجب الرؤيا عن قدرة العين الباصرة . وحاسة الأذن كذلك ، لها

ذبذبات معينة تتمكن أن تسمع فيها فلو زادت عن هذا الحد الطبيعي ، أو نقصت لم نستطع سماع شيء ما ، ففي عالم النمل مثلاً لا نستطيع سماع الحوار الدائر بين أفراد النمل ، على الرغم من أنّنا ندرس عن هذه المملكة وجيوشها ونظامها ، كلّ ذلك لأن قدرة استيعاب الأذن لذبذبات الصوت قدرة محدودة ، وما ينطبق على حاسة السمع ينطبق كذلك على حاسة الشم ، واللمس ، أي أنَّ هذه الحواس محدودة القدرة والقابلية .

معنى الانتباه

عرّف العلماء الانتباه بقولهم : : هو أن تتجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة من الظواهر لتجعلها تامّة الوضوح . فإذا شبهنا الشعور بأشعة النور المرسلة إلى غرفة مظلمة ، فالانتباه لشيء هو توجيه هذه الأشعة إليه ، بحيث يصبح في مركز الشعور المنير ، فإذا كانت هذه الظاهرة خارجية كان الانتباه حسياً ، وإذا كانت داخلية كان الانتباه تأملياً . بمعنى أنني لو جلست في مكتبي أفكر في أحد الموضوعات الفلسفية ، وجدتني قبل الابتداء بالتفكير محاطاً بكثير من المؤثرات الحسية ، فأسمع دقات الساعة ، وجلبة الطريق ، وأشم رائحة الزهر ، وأشعر بدرجة الحرارة ، وبتأثير ملابسي فيّ ، وبمقاومة الكرسي لجسدي ، وغير ذلك من الإحساسات الكثيرة ، فإذا فكرت في أحد هذه الموضوعات ، واستغرقت في التأمل ، ضعف تأثير هذه الإحساسات فيّ ، وتضاءل شعوري بها كما يتضاءل صوت السيارة المتباعد عني . لقد كنت قبل الانتباه مشتت الفكر ، فتجمّعت أفكاري الآن كلّها

في مركز واحد . وقد يزداد تجمع الأفكار حتى يبلغ درجة عالية ، ينسى فيها الإنسان كلّ ما يحيط به من الأشياء ، ويسمّى هذا بالانتباه الشديد [١] .

العوامل المؤثرة في الانتباه

الانتباه مقيّد بعوامل فيزيولوجية ونفسية تؤثر فيه بشكل واضح وملموس ، وسوف نعرض هذه العوامل على النحو الآتي :

❖ **العوامل الفسيولوجية** : إنَّ الانتباه مصحوب بعوامل فسيولوجية كثيرة منها :

١. **حركات الأعضاء** : فالانتباه مصحوب بالظواهر الحركية ، كتقلّص العضلات ، أو تمدّدها ، أو وقف حركتها ، وتبدّل حركات الرأس والوجه والحواس ، في سبيل مؤالفة الشيء الخارجي ومطابقته .

٢. **تبدّل الدورة الدموية** : فالانتباه مصحوب بتبدّل الدورة الدموية ؛ لأنَّ الدم في حالة الانتباه يترك أطراف الجسم ويتجمع في المراكز . حتى أنَّه لشدة تجمّعه قد يحدث احتقاناً في المراكز العصبية العاملة . فما بالك إذا كان كل عضو من الأعضاء يمتص كمية من الدم تساعده على التجدّد .

(١) ينظر : علم النفس ، جميل صليبا ، ص ٤٦١ .

٣. **تبدّل النَّفَس** : الانتباه
الزفير ويطول الشهيق .
الانتباه الشديد شبيه بال

❖ **العوامل النفسية** : إذا ن
تركيب الشعور ، ويبدّل ف
وصف (ريبو) الانتباه بقو
المختلفة إلى فكرة واحدة
هي عليه في الحالة الطبيع
واحد ، ويتعذر على الإنس
يلم بأطرافهما على حد س
الانتباه بالنسبة إلى فاع
الإحساسات ، والتصورا
مستسلماً لأحلامي ، مس
سلسلة أحلامي ، وانقطع
لأعلم من الطارق ، حتى أ
الانتباه لصورة من الصور
تيار أفكاري عن الحركة .
تعطلاً ذاتياً ؛ لأنَّ النفس

٣. **تبدّل النَّفَس** : الانتباه مصحوب أيضاً بتبدّل في التنفس ، فيقصر الزفير ويطول الشهيق ، ويزيد في ضربات القلب . إنَّ التنفس في الانتباه الشديد شبيه باللهاث في التعب والإعياء .

❖ **العوامل النفسية** : إذا نظرنا للانتباه من الوجهة النفسية رأيناه يغير تركيب الشعور ، ويبدّل فاعلية النفس . أما تغير تركيب الشعور ، فقد وصف (**ريبو**) الانتباه بقوله : إنَّه يضيق مجال الشعور ويقلب ظواهره المختلفة إلى فكرة واحدة . إنَّ عناصر الشعور في حالة الانتباه أفقر ممّا هي عليه في الحالة الطبيعة ؛ لأنَّ التصورات كلها تنقلب إلى تصور واحد ، ويتعذر على الإنسان أن ينتبه لشيئين معاً في وقت واحد وهو يلم بأطرافهما على حد سواء . وأمّا تبدل فاعلية النفس ، فإذا ما حللنا الانتباه بالنسبة إلى فاعلية النفس تبين أنَّه توقف آني في تيار الإحساسات ، والتصورات ، والعواطف ، والأفكار . فلو كنت مستسلماً لأحلامي ، مستغرقاً في تأملاتي ، وقرُع باب غرفتي ، وقفت سلسلة أحلامي ، وانقطع تيار أفكاري ، ونظرت من فوري إلى الباب لأعلم من الطارق ، حتى أنَّ الجسد نفسه ليشترك في هذا التوقّف . إنَّ الانتباه لصورة من الصور النفسية يلهيني عن الصور الأخرى ، ويوقف تيار أفكاري عن الحركة . بيد أنَّ هذا التوقف ليس سكوناً مطلقاً ، ولا تعطلاً ذاتياً ؛ لأنَّ النفس عند وقوفها ، تتجه إلى الشيء وتطلب منه

زيادة وضوح ، كأنَّها تبغي بذلك كشف الحجاب عن المجهول ، فالاتجاه بلا بحث ، أو تفحص ، ليس انتباهاً حقيقياً ، وإنما هو فكرة ثابتة تسيطر على النفس دون فاعلية ، كالطفل الذي يتبع بعينيه حركة الشمعة ، فينقاد لها دون تفحص ولا فاعلية ، لخلو نفسه من كل فكرة . أما الانتباه الحقيقي ، فهو اتجاه وتفحص وبحث[1].

أنواع الانتباه

يختلف الانتباه باختلاف موضوعه ، وباختلاف السبب الباعث على حدوثه .

❖ **اختلافه بحسب الموضوع** : إذا اتجه الانتباه إلى شيء خارجي سمي خارجياً ، وإذا اتجه إلى حياتنا الداخلية سمي داخلياً . **والانتباه الخارجي** ينقسم إلى حسي ، وحركي ، **فالانتباه الحسي** يطلق على تجمع فاعلية الحواس حول شيء معين ، كانتباه عالم الحيوان لحشرة من الحشرات ، أمّا **الانتباه الحركي** فهو تنظيم حركاتنا وترتيبها حتى تصبح مطابقة للأشياء الخارجية ، كانتباه العامل لعمله ، وترتيب الحركات الضرورية لإنجازه وفقاً لما تقتضيه شرائطه المختلفة . أمّا **الانتباه الداخلي** وهو نظرنا لحياتنا الداخلية ، وتأمّلها ، فإمّا أن يكون هذا الانتباه عملاً ذهنياً بسيطاً ،

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ، ص ٤٦٤ - ٤٦٨ .

وإمّا أنْ يكون تأمّلاً عميق
وتصوراته .

❖ **اختلافه بحسب السبب**
ثلاثة أقسام وهي : الانتباه ا
فالانتباه الآلي : يتولّد من
الإرادة والاهتمام ، كانتباه الإ
هذا الانتباه ناشئ عن قوة ا
إليه .أمّا **الانتباه التلقائي** :
لا نهتم بالأشياء كلّها على
ميلاً تلقائياً من غير جهد فك
عند الخوف من الخطر ، أو
في الحصول عليه ، وينتبه للم
فينشأ عن تجمع فاعلية النف
بفطرتنا ، كانتباه التلميذ مثلاً
صديقك وهو يحدّثك بأمر
فاعلية نفسك في مركز واحد
(٥) الآتي يوضح أنواع الانتب

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ،

وإمّا أنْ يكون تأمّلاً عميقاً ، فقد يتأمّل الإنسان أفكاره ، وذكرياته ، وتصوراته .

❖ **اختلافه بحسب السبب** : ينقسم الانتباه بحسب العلة التي تولده إلى ثلاثة أقسام وهي : الانتباه الآلي ، والانتباه التلقائي ، والانتباه الإرادي . **فالانتباه الآلي** : يتولّد من مؤثر خارجي مباشر تولداً آلياً مستقلاً عن الإرادة والاهتمام ، كانتباه الإنسان لحركة مفاجئة ، أو صوت انفجار . إنَّ هذا الانتباه ناشئ عن قوة المؤثر لا عن اتجاه النفس إلى الشيء أو ميلها إليه .أمّا **الانتباه التلقائي** : فيتولد من اهتمامنا بالشيء وميلنا إليه ، ونحن لا نهتم بالأشياء كلّها على حد سواء ، بل نميل إلى بعضها دون البعض ميلاً تلقائياً من غير جهد فكري ، ولا تعب نفسي . إنَّ الحيوان لا ينتبه إلاّ عند الخوف من الخطر ، أو الإحساس بالمنفعة ، فهو ينتبه للملائم له رغبةً في الحصول عليه ، وينتبه للمنافي له رغبةً في تجنّبه . أمّا **الانتباه الإرادي** : فينشأ عن تجمع فاعلية النفس حول شيء من الأشياء التي لا نميل إليها بفطرتنا ، كانتباه التلميذ مثلاً لدرس القراءة ، أو الحساب ، أو انتباهك إلى صديقك وهو يحدّثك بأمر من الأمور ، فأنت تبذل جهداً إرادياً في جمع فاعلية نفسك في مركز واحد هو الاستماع لحديث صديقك ، والشكل رقم (٥) الآتي يوضح أنواع الانتباه [١] .

---

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ، ص ٤٦٢ - ٤٦٤ .

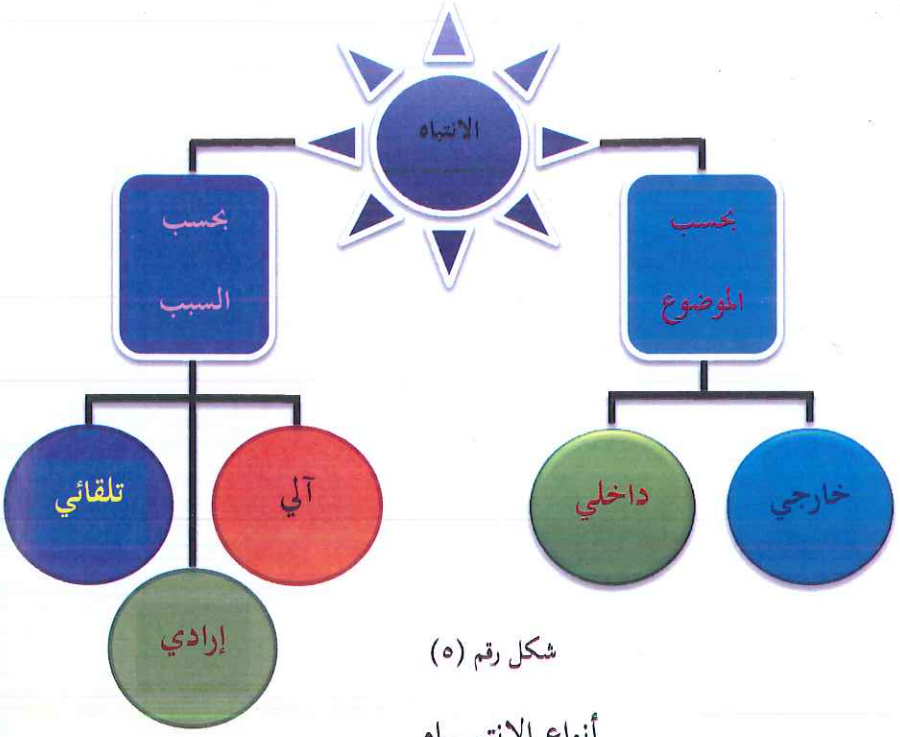

شكل رقم (٥)

أنواع الانتبـــاه

مشتّتات الانتباه

تعدّ الأحلام ذروة تشتّت الانتباه وسنامه ، وهي التي يحصل فيها التشتت التام للانتباه ، إذ يستسلم المرء للصور التي تساوره ، فيتبعها وتتبعه ، ويفقد كلّ فكر انتقادي ، ويمسي متراخي الشعور ، لا يفضل حالة على حالة أخرى ، بل تتوارد الصور والذكريات عليه ، فتنضم بعضها إلى بعض . وتتألّف تبعاً لما يشعر به من حزن أو سرور ، أو حب ، أو طموح .

إنَّ الانتباه المشتّت :
الداخلية ، وتتشتّت ، فلا يتم
إدراك ، بل تبقى الإحساسا
على نمط واحد من حيث شدّ
الطفل ، أو حالة الراشد المتع
الراشد للصور التي تمر به فتغوي
وبين الأشياء التي ينظر إليها
الأشياء التي تنطبع آثارها في
بين الأنا واللاأنا ، وهذا التشتّ

هو عبارة عن تمثّل حقيق
، فهو عبارة عن كمال حاصل
يحصل في النفس من الشيء الم
الكمال الزائد على ما حصل
إدراكاً . وهو الوسيلة التي يتص
يأكل إلاّ إذا أدرك بطريقة ما
أنْ يحافظ على حياته ، وأنْ ي
التي تهدّد حياته من عدم وجو

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ، ص

إنَّ الانتباه المشتّت : هو الحالة التي تتفرق فيها عناصر حياتنا الداخلية ، وتتشتّت ، فلا يتميز فيها إحساس عن إحساس ، ولا إدراك عن إدراك ، بل تبقى الإحساسات والإدراكات ، والعواطف ، والأفكار كلّها على نمط واحد من حيث شدّتها ووضوحها . وأحسن مثال على ذلك حالة الطفل ، أو حالة الراشد المتعب الفكر ، المستسلم للأحلام . فقد يستسلم الراشد للصور التي تمر به فتغويه ، وتقوده ، وتستولي عليه ، كأنَّه لا فرق بينه وبين الأشياء التي ينظر إليها ، أو كأنَّه كما قال (**كوندياك**) عين تلك الأشياء التي تنطبع آثارها في نفسه ، حتى لقد قيل : لا فرق في هذه الحالة بين الأنا واللاأنا ، وهذا التشتّت لا يختلف عن حالة الذهول إلاّ قليلاً [١] .

معنى الإدراك

هو عبارة عن تمثّل حقيقة الشيء عند المدرِك ؛ يشاهد بها ما به يُدرَك ، فهو عبارة عن كمال حاصل في النفس ؛ يحدث منه مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم من جهة التعقّل بالبرهان أو الخبر، وهذا الكمال الزائد على ما حصل في النفس بكلّ واحدة من الحواس هو المسمى إدراكاً . وهو الوسيلة التي يتصل بها الإنسان مع بيئته ، فهو لا يستطيع أنْ يأكل إلاّ إذا أدرك بطريقة ما أنَّ ثمّة ما يؤكل موجود في بيئته ، ولا يستطيع أنْ يحافظ على حياته ، وأنْ يستمر في الوجود إلاّ إذا أدرك وجود الأخطار التي تهدّد حياته من عدم وجودها . ولا يستطيع أنْ يعيش مطمئنا إلاّ إذا

---

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ، ص ٤٦٢ .

استطاع أنْ يعرف أخوانه الأوفياء من أصحاب السوء الماكرين الضامرين له أسوء الشر ، وهذه العملية لا تقتصر على الإنسان دون الحيوان . ولكن يشترك فيها كلّ منهما . وهي عامة لدى جميع أفراد الجنس البشري على مختلف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية والتعليمية . بيد أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خصّ الإنسان بوظيفة إدراكية أخرى هامّة يتميّز بها على الحيوان ألا وهي العقل ، الذي به يستطيع الإنسان أنْ يعلو بإدراكه على الأشياء المحسوسة ، فيفكّر في المعاني المجرّدة كالخير والشر . والفضيلة والرذيلة والحق والباطل فبالعقل مثلاً يستطيع الإنسان أنْ يستدل على وجود الخالق وقدرته سبحانه وتعالى ، ويتميّز الإدراك الإنساني بأنّه لا يدرك الأشياء المحيطة من حوله كما هي ، ولكنه يضفي معنى عليها . فحواسّنا الخمس من سمع وبصر وشم ولمس وتذوق . تنقل إلينا أنواعاً مختلفةً من الإحساسات نقوم بعد ذلك بخلع معنى عليها ، أو إعطاء تفسيرات لها ، وتلك العملية هي ما نسميه بالإدراك . ولذلك فإنَّ عملية الإدراك ليست حسية فقط ، بل هي عملية حسية ، وعقلية وانفعالية ، وهي معقّدة وليست بسيطة ، أي ليست مجرد استثارة أعضاء الحس المختلفة .

الأسس النفسية والعصبية للإدراك

يتعرّض الإنسان للمثيرات الفيزيائية كالصوت والضوء وغيرهما ، ولكنَّ هذا الإنسان لا يستجيب لهما جميعاً ، إذ لا بدّ أنْ تصل إلى درجة من الشدّة (ارتفاع الصوت ، تصاعد الضوء) حتى تؤثّر فيه فتستقبلها أجهزته الحسية ويغيرها جهازه العصبي ، فتصدر عنه الاستجابة لها . والاستجابات

عملية سيكولوجية لا تسير دا
العالم .

الفرق بـ

الإحساس غير الإدراك
الإحساس فهو ظاهرة أولية بس
محلاً في العالم الخارجي ، وتجد
وتدرك لكلّ شيء معنى ، فإذا
من النور أصفر اللون ، ثمّ رأيته
الشمس ، ثمّ إنّك تشعر بأنَّ
حقيقة خارجية . وليست هذه
الإحساس ؛ لأنَّ الإدراك يقتضي
الإحساس مستمداً من التجربة
الذهنية ، فرؤية قرص النور فوق
أمّا الطفل فقد يرى ما أرى
فالإحساس حدس بسيط ، والإ
معقداً[١] .

(١) علم النفس ،جميل صليبا ، ص ٣١٨ .

عملية سيكولوجية لا تسير دائماً جنباً إلى جنب مع الأحداث الفيزيائية في العالم .

الفرق بين الإحساس والإدراك

الإحساس غير الإدراك ؛ لأنَّ الإدراك ظاهرة نفسية مركّبة ، أمّا الإحساس فهو ظاهرة أولية بسيطة ، أنظر إلى الأشياء ، إنَّك تجد لكلّ منها محلاً في العالم الخارجي ، وتجد لكلّ منها حجماً يختلف عن حجم الآخر ، وتدرك لكلّ شيء معنى ، فإذا نظرت إلى الأفق عند المساء ، ورأيت قرصاً من النور أصفر اللون ، ثمّ رأيته يقترب من سطح البحر ، قلت هذا غروب الشمس ، ثمّ إنَّك تشعر بأنَّ هذا الشيء مستقل عن شخصك ، وأنَّ له حقيقة خارجية . وليست هذه العناصر المقومة للإدراك متولدة مباشرة من الإحساس ؛ لأنَّ الإدراك يقتضي الإحساس بالشيء ويقتضي شيئاً آخر غير الإحساس مستمداً من التجربة والذاكرة والحكم ، وغير ذلك من الأفعال الذهنية ، فرؤية قرص النور فوق البحر تجعلني أدرك معنى غروب الشمس ، أمّا الطفل فقد يرى ما أرى ، ولكن من غير أن يدرك ما أدرك . فالإحساس حدس بسيط ، والإدراك ظاهرة نفسية مركّبة تقتضي عملاً ذهنياً معقداً[١] .

---

(١) علم النفس ،جميل صليبا ، ص ٣١٨ .

أهمية الإدراك

تأتي أهمية الإدراك من خلال ما يتم تفسيره ممّا نحسّه بحواسّنا المتنوعة ؛ لأنّنا لا نقوم بمجرد السمع ، أو البصر ، أو الذوق ، أو الشم ، فحينما نسمع صوت سيارة أو رجل أو امرأة ، أو حينما نبصر فنرى كتاباً ، أو رجلاً ، أو شجرةً ، وهكذا في كل الإحساسات ، فإنّنا نقوم بتفسير لهذه الإحساسات وتحديد للشيء الذي تنبعث منه المؤثرات ، فنعطيه أسماء ونستجيب له بشكل يتفق وتفسيرنا وتحديدنا . فالإدراك عملية تتضمن التأثير على الأعضاء الحسية بمؤثرات معينة ، إذ يقوم الفرد بإعطاء تفسير وتحديد لهذه المؤثرات مما انطبع في ذاكرته من إحساسات ولّدت لديه مدركات تصبح فيما بعد معايير للتقويم وتحديد وتصنيف المحسوسات الجديدة على وفق هذه المدركات ، ولولا الإدراك لاختلت حياة الفرد وكانت من الصعوبة بحيث تجعله تائهاً مشتتاً خائر القوى لما يعيشه من تناقضات حادّة في مواجهة آلاف الأحداث التي يشكّل الإحساس الجزء الأكبر منه ، وبالتالي عليه أنْ يقوم بتفسير وتصنيف هذه الإحساسات حتى ينغمس في المجتمع الذي يعيش فيه ويعدّ أحد أفراده الأسوياء .

الفصل السابع

الشخصية

معنى الشخصية

الشخصية Personality : لفظة مشتقة من كلمة لاتينية Persona تعني القناع ، أو الوجه المستعار الذي يتلبّسه الممثل . والشخصية كناية عن مجموعة خصائص الفرد ، الجسمية منها ، والعاطفية والنزوعية ، والعقلية ، التي تمثّل حياة صاحبها ، وتعكس نمط سلوكه المتكيف مع البيئة . فهي لفظة يجري استخدامها على عدة معانٍ ، شعبية وسيكولوجية . أمّا معناها الأشمل فهو التنظيم المتسق والدينامي لصفات الفرد الجسمية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية ، بحسب تجليها للآخرين في مجال الأخذ والعطاء داخل الحياة الاجتماعية[١] .

والشخصية وإنْ كانت في الواقع ملازمة لصاحبها دائماً ، فهي تعبّر عن نفسها فقط عندما يتفاعل الفرد مع الآخرين ، لأنَّ في التفاعل تتجسد سلوكيات الفرد إزاء المواقف التي يواجهها ، وعندما نتحدث عن الشخصية فإنَّنا نتحدث عن بعض الخصائص التي ينماز بها الفرد على أنَّها أكثر أهمية من بعض الخصائص الأخرى . ومع ذلك فإنَّ الدراسة الكاملة يجب أنْ تشتمل على دراسة جميع العوامل والمعايير التي نصف الشخصية بواسطتها[٢] .

---

(١) موسوعة علم النفس ، أسعد رزوق ، ص ١٦٧ .

(٢) ينظر : علم النفس العام ، فراير وآخران ، ص ٢٦٩ .

العوامل المؤثّرة في الشخصية

إنَّ الشخصية كثيرة العناصر ، ولكنّها على الرغم من كثرة عناصرها فهي واحدة الذات ؛ لأنَّ النفس ليست مركبة من أجزاء منفصلة بعضها عن بعض ، وإنَّما هي حقيقة واحدة ذات وجوه مختلفة . وهناك عوامل تؤثّر في الشخصية يمكن أنْ نتحدّث عنها على النحو الآتي :

❖ **عامل الإحساسات أو الأساس العضوي** : إنَّ فكرة الشخصية مبنية على تصورنا لجسدنا ، أي على الإحساسات التي نطلع بها عليه ، كإحساس البصر ، والإحساس العضلي ، والحس المشترك وما يشتمل عليه من الإحساسات العضوية . إنَّ لطبيعة الجسم أثراً في تكوين الشخصية ، فالطول قد يكسب صاحبه سلطاناً واعتزازاً ، والقصر قد يضطر صاحبه إلى الحذر والانقياد ، وللقوة البدنية وصحة الجسد ونشاطه أثر في تكوين الشخصية ، حتى لقد أثبت العلماء أنَّ للغدد الصمّ أثراً فيما يطرأ على الشخصية من تبدّل وتغير ، فإذا ازداد إفراز الأدرينالين مثلاً أصبح الشخص سريع الانفعال ، وإذا ازداد نشاط الغدّة الدرقية أصبح الشخص قوياً شجاعاً كثير الاحتمال والنشاط .

❖ **عامل الذكريات أو تصور الماضي** : الذكريات من مقومات الشخصية ، ولولا الذاكرة لما كان للإنسان عقل ، ولا شخصية ، ولا شعور . إنَّ الإنسان يعيش في الماضي كما يعيش في الحاضر والمستقبل .

وقد قيل الحاضر مثقل با
يكتبه بأعماله ، ثمّ يتذكر
الذكريات المنطبعة في النف
من الأشكال ، وقد يقتن
سلالة أحد الأبطال الذين
من الأمور .إنَّ هذا التار
وليست الذكريات الغامض
الواضحة ، ولقد دلّ علم
خللاً في الشخصية ، ف
الشخصية الطبيعية ، فألّف
تلك الشخصية البتراء .

❖ **تصور الحاضر أو العام**
كبيراً في تكوّن الشخصية
يفكّر في أسرته ، ومهنته ،
ومنزلته وسلطانه ، ونمط م
والإنسان لا يعيش منفرداً
نشاطه ، ويوائم بين وسائله
فرد منا عنصراً لا شخصياً .

وقد قيل الحاضر مثقل بالماضي . ومن الطبيعي أنَّ لكلّ أحد منا تاريخاً يكتبه بأعماله ، ثمّ يتذكر الوقائع التي مرّ بها ، أو مرت به ، فتصبح هذه الذكريات المنطبعة في النفس مرآة لكل ما قام به من الأعمال على شكل من الأشكال ، وقد يقتنع البعض بأقل من ذلك ، فيفتخر بأنَّه من سلالة أحد الأبطال الذين بنوا الممالك أو هدّموا العروش ، أو تميّزوا بأمر من الأمور .إنَّ هذا التاريخ يميّز شخصيتنا من شخصيات الآخرين . وليست الذكريات الغامضة أقل تأثيراً في الشخصية من هذه الذكريات الواضحة ، ولقد دلّ علم النفس على أنَّ أمراض الذاكرة تولّد في الغالب خللاً في الشخصية ، فيما لو انقطعت طائفة من الذكريات عن الشخصية الطبيعية ، فألّفت شخصية ثانية تنوب في بعض الأحيان عن تلك الشخصية البتراء .

❖ **تصور الحاضر أو العامل الاجتماعي** : إنَّ للعامل الاجتماعي تأثيراً كبيراً في تكوّن الشخصية ؛ لأنَّ المرء لا يفكر في نفسه فحسب ، بل يفكّر في أسرته ، ومهنته ، ووطنه ، واسمه ، وشهرته ، وثقة الناس به ، ومنزلته وسلطانه ، ونمط معيشته ، وأصدقائه ، وثروته ، وهلمّ جرّا . والإنسان لا يعيش منفرداً ، بل يعيش في وسط اجتماعي ينظم فيه نشاطه ، ويوائم بين وسائله وغاياته ، حتى قال (**دوركهايم**) : إنَّ في كلّ فرد منا عنصراً لا شخصياً . وليس هذا العنصر اللاشخصي بأقل خطورة

من العنصر الفردي ؛ لأنَّ العقل وهو أساس الشخصية ، ليس فردياً ، وإنما هو كلي . ولحياة الطفل في البيت أثر في شخصيته ، فعلاقته بأفراد أسرته ، وصلته بهم تؤدي إلى اتصافه بصفات خاصّة تصحبه حتى الكبر ، وللمدرسة أثرها العميق في شخصيته ، فهي عالم جديد يختلف عن عالم الأسرة فيها يجد أنداداً أكثر منه ذكاء ، وأقوى جسداً ، أو العكس ، فيتأرجح بين المباراة والخضوع ، وكلّ ذلك يؤثر في شخصيته . كما أنَّ لظاهر الفرد تأثيراً في شخصيته ، كما هو الحال لسرّه الذي لا يعلنه دائماً ، فيتلوّن بحسب الأحوال والظروف ، ويلبس لكلّ حالة لبوساً ، وهذا الثوب الذي يبدله كلّ يوم أكثر من مرة يدل على خفايا نفسه .

❖ **عامل تصور المستقبل** : الإنسان يعيش في المستقبل كما يعيش في الماضي ؛ لأنَّه يتصور للحياة مثلاً أعلى ، ثم يبدل الواقع بحسب أحلامه وإراداته ، فإذا كان شاباً في مقتبل العمر ظنَّ كلّ شيء ممكناً ، لجهله بالمصاعب . فيطمح أنْ يكون قائداً كبيراً ، وعالماً نحريراً ، وشاعراً فذاً ، ومخترعاً عظيماً لا يقف في طريقه شيء ، ولا تخفى على بصيرته خلفية . فإذا مرّت الأعوام إثر الأعوام وجد نفسه عاجزاً عن تحقيق جميع هذه الأحلام ، فيقنع بتحقيق حلم واحد منها ، لكنّه إذا ما أثقلت الأيام كاهله أقبل على مهنته يريد النبوغ فيها ، فتدركه الشيخوخة ، وهو لا يزال في منتصف الطريق لم يصبح بعد أول خطيب ، ولا أول طبيب ،

فيفكر في أولاده ، ويعلل
المستقبل كما يعيش في ا

للشخصية عدة خصائص
❖ **الوحدة** : تعدّ ا
الوحدة : أنَّ العوام
إلى بعض ، بحيث
تجتمع وتختلط وتؤلّ
الإنسان ، وكلّ فع
والانفعالية والنزوعية
ظواهرها ، والإنسان
❖ **الهوية** : ذلك أنَّ ا
عليها اشتمال الجوه
يزال اليوم كما كان
. فإنني أعرف نفسي
الذي مرض يوماً ما
نفسي ذكرى ما فع

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ،

فيفكر في أولاده ، ويعلل نفسه بالأمل والرجاء ، وهكذا يعيش الشيخ في المستقبل كما يعيش في الماضي[١] .

خصائص الشخصية

للشخصية عدة خصائص يمكن أنْ نعرضها على النحو الآتي :

❖ **الوحدة** : تعدّ الوحدة من أول خصائص الشخصية ، ومعنى الوحدة : أنَّ العوامل التي تتألف منها الشخصية لا تضاف بعضها إلى بعض ، بحيث يكون لكلّ عامل منها استقلال عن غيره ، بل تجتمع وتختلط وتؤلّف كلاً واحداً لا يتجزأ . وكلّ عمل يقوم به الإنسان ، وكلّ فعل من أفعاله إنّما يصدر عن الجوانب العقلية والانفعالية والنزوعية من نفسه . فالنفس واحدة وإنْ اختلفت ظواهرها ، والإنسان يعرف نفسه ويعبر عنها بقوله ((أنا)) .

❖ **الهوية** : ذلك أنَّ الإنسان ينسب أفعاله الماضية إلى ذات مشتملة عليها اشتمال الجوهر على الأعراض . فيعرف أنَّه هو هو ، وأنَّه لا يزال اليوم كما كان في الأمس ، على الرغم من تغيّر أفعاله وأحواله . فإنني أعرف نفسي الحاضرة ، وأعرف أني لا أزال ذلك الشخص الذي مرض يوماً ما ، وأحبّ وشقيَ ، وفرح ، وسعد ، واحفظ في نفسي ذكرى ما فعلت ، وأسمّى بالاسم نفسه ، وأعدّ نفسي

---

(١) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ، ص ٣٨٣ - ٣٨٦ .

مسؤولاً عمّا اقترفت من الذنوب ، وأتحمّل جميع النتائج الناجمة عن أفعالي ، ومع ذلك فإنَّ هويتي ليست مطلقة ؛ لأنني أتغير في كلّ لحظة . فالصحة والمرض وطبيعة العمل الذي أقوم به ، والبلد الذي أعيش فيه ، والدار التي أسكنها ، والملابس التي أرتديها ، كلّ ذلك يؤثر في نفسي ويبدّل هويتي .

❖ **الفاعلية والتلقائية** : وهي أنَّنا نوسّع في كلّ وقت نطاق شخصيتنا بمشاعر وعواطف جديدة ، لا ندري كيف تنبثق ، ولا كيف نرجعها إلى أحوالنا النفسية القديمة ، وفي قوله تعالى ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[1] إشارة ضمنية واضحة لعملية التجدّد والانبثاق التي تنمّ عن الاستمرارية والديمومة ، وهذا التجديد شامل من حيث الجسد والشخصية . ولولا هذا التجديد والتغير المستمر لانكسر الإنسان ، ووهن ، وخارت آماله ، وضمرت رغباته وميوله واتجاهاته ، ولذا هو بأمسّ الحاجة لهذه المحطات وتنوعها وكثرتها ، وقيل : أيحسب الإنسان أنَّه جرم صغير وفيه انطوى العالم الأكبر [2] .

(١) سورة ق ، الآية الكريمة ١٥ .

(٢) ينظر : علم النفس ، جمال صليبا ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

للشخصية في علم النفس

❖ **الشخصية الفص**

الشخصية بأنَّه يم

والقيام بالمهام بش

الإصابة بمرض ف

المصاب من ازدو

الفصامي قراراته و

❖ **الشخصية الشكّا**

شكّها على حالة

ويظل تفكيرها غي

بها ، وتتجنّب الن

موثوق فيه ، وتمتا

حول المواضيع التي

❖ **الشخصية الهستير**

الارتياح ، لاسيما ع

لذلك يعتمد على

أنواع الشخصية

للشخصية في علم النفس عدة أنواع هي :

❖ **الشخصية الفصامية** : يوصف الشخص الذي يعاني من هذه الشخصية بأنَّه يميل إلى الوحدة والعزلة ، والابتعاد عن الآخرين ، والقيام بالمهام بشكل منفرد ، وقد تحمل هذه الشخصية بداية الإصابة بمرض فصام الشخصية (شيزوفرينيا) والذي يعاني فيه المصاب من ازدواج ، أو ثنائية الشخصية ، ويستمد الإنسان الفصامي قراراته وفقاً لما تمليه عليه شخصيته من آراء .

❖ **الشخصية الشكّاكة** : وهي الشخصية التي تعيش الشك ، وتبني شكّها على حالة من الظنّ ، ولا تعتمد على حقيقة ثابتة ، ويظل تفكيرها غير مستقر ، فتنعدم ثقتها بالأشخاص المحيطين بها ، وتتجنّب التواصل مع أي شخص دون التأكد من أنَّه موثوق فيه ، وتمتاز بكثرة التوتّر والقلق ، وهي دائمة البحث حول المواضيع التي تثير الشكوك .

❖ **الشخصية الهستيرية** : ويشعر صاحب هذه الشخصية بعدم الارتياح ، لاسيما عندما يجد الآخرين من حوله لا يهتمون له ، لذلك يعتمد على لفت الانتباه بأيّ طريقة ممكنة ، ويسعى إلى

الحصول على إعجاب الناس مهما كلّفه ذلك من ثمن ، ويعدّ ذو مشاعر سطحية ، ولا يتأثر بالأشخاص المحيطين فيه بسهولة .

❖ **الشخصية الحديّة** : هي الشخصية التي يكون صاحبها ذا تفكير واحد ، أي متطرّف برأيه ، ولا يقبل الآراء الأخرى ؛ حيث تتنوع الحالات الفكرية التي يعيش فيها ، ويتصف بالتقلّب المزاجي بين مدّة وأخرى ، كما قد تصدر منه قرارات فجائية ، ويتّسم بعدم استقرار مشاعره ، وانفعالاته .

❖ **الشخصية النرجسية** : هي الشخصية التي يتسم صاحبها بحب ذاته ، أو ما يسمى بحب الذات ، والشعور بأنَّه أهم من غيره ، وأنَّه ذو عظمة ، وينماز بأنَّه استغلالي يستغلّ الأشخاص من حوله للوصول إلى الأشياء التي يريدها ، وتهمّه مصلحته الشخصية بشكل رئيس .

❖ **الشخصية الوسواسية** : يوصف صاحب هذه الشخصية بأنَّه كثير الانشغال بالأشياء من حوله ، ويتأكّد من أنَّها تمت بشكل كامل أكثر من مرة ؛ كالتأكد من غسل اليدين بشكل مستمر ، أو التأكّد أكثر من مرة من إغلاق باب المنزل عند الخروج منه ، ولا يعتمد الشخص الذي يتصف بهذه الشخصية على غيره في

الأعمال ، بل يف
تمّت بشكل كامل
❖ **الشخصية الاعت**
يعتمد على غيره
على اكتساب الأ
أي قرار يتخذونه
أيّ عمل بشكل ف
❖ **الشخصية الاكتئ**
نتيجة وجود إحدى
فينعزل عن الأشخا
دائم .

الأعمال ، بل يفضّل أن ينجزها بنفسه حتى يتأكّد من أنّها قد تمّت بشكل كامل .

❖ **الشخصية الاعتمادية** : يتصف صاحب هذه الشخصية بأنّه يعتمد على غيره للقيام بالأعمال الخاصّة به ، كما أنّه يحافظ على اكتساب الأشخاص الذين يقومون بعمله عنه ، ولا يعارض أي قرار يتخذونه حتى يحافظ عليهم ، لذلك يصعب عليه بدء أيّ عمل بشكل فردي .

❖ **الشخصية الاكتئابية** : وصاحبها يتصف بالعيش بحزن شديد نتيجة وجود إحدى المسببات التي أدّت إلى إصابته بالاكتئاب ؛ فينعزل عن الأشخاص الآخرين ، ويفضّل التواجد وحده بشكل دائم .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أساس البلاغة ، جارالله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، قراءة وضبط وشرح مُحَمَّد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ مُحَمَّد باقر المجلسي ، الأميرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٣. سيكولوجية التعلّم ، مصطفى فهمي ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، د.ت.

٤. علم النفس التربوي ، صالح مُحَمَّد أبو جادو ، ط ٨ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

٥. علم النفس ، جميل صليبا ، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٦. علم النفس العام ، فراير.هنري.سباركس ، ترجمة إبراهيم يوسف المنصور ، ط٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م.

٧. في علم النفس ، أحمد حسن الرحيم ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .

٨. لسان العرب ، ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضل مُحَمَّد بن مكرم : ، منشورات مُحَمَّد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٩. المرجع في علم النفس ، سعد جلال ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م .

١٠. المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته ، مُحَمَّد فارس بركات ، ط٢ ، دمشق ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

١١. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، أبو الفضل علي الطبرسي ، تحقيق مهدي هوشمند ، دار الحديث ، قم المقدسة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٢. المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، أنطوان نعمة وآخرون ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠١م .

١٣. موسوعة علم النفس ، أسعد رزوق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مطابع الشروق ، بيروت ، ١٩٧٧م .

١٤. نظريات التعلّم ، عدنان يوسف العتوم وآخران ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .

١٥. نماذج التدريس الصفي ، قطامي يوسف وقطامي نايفة ، مؤسسة زهران للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢م.

١٦. نهج البلاغة ، تحقيق الشيخ
للمطبوعات ، المكتبة الوطنية
٢٠١٠م.
Study of Mental life
eral Psyehology ,

١٦. نهج البلاغة ، تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، المكتبة الوطنية الإيرانية ، قم المقدسة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

17. R. Woodworth ; A Study of Mental life London, 1982.

18. J. Guilford : General Psyehology , New York , 1977.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (٢٥٧٣) لسنة ٢٠١٦م

صدر للمؤلّف

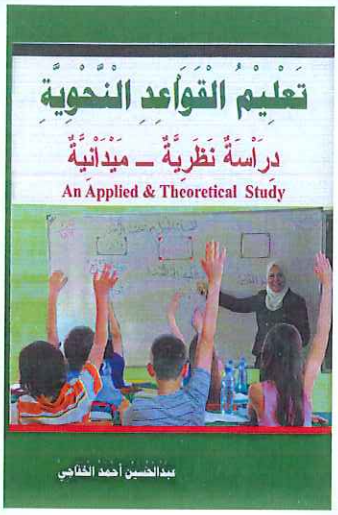

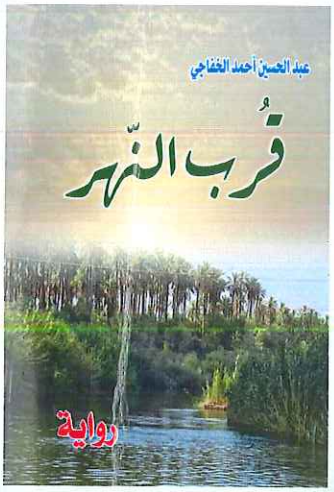

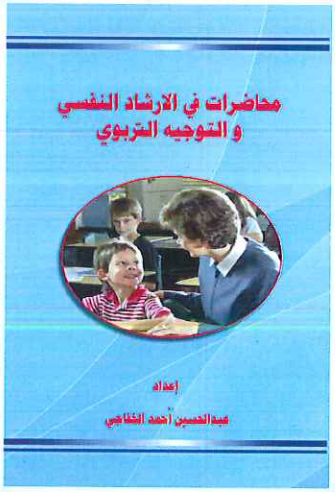

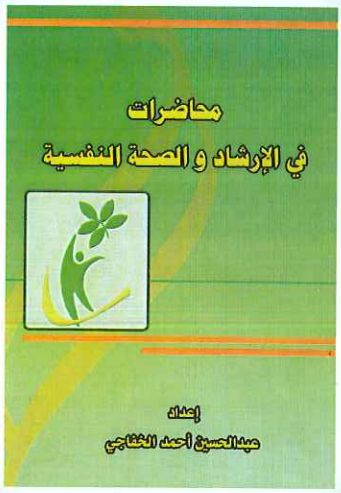

المطبعة المركزية
٢٠١٧م